

# زمزم

تأليف

عبد الناصر بليم

العلم والإيمان للنشر والتوزيع

العلم والإيمان للنشر والتوزيع

دسوق / ميدان المحطة / شارع الشركات

ت : ٠٠٢٠٤٧٢٥٥٠٣٤١

ف : ٠٠٢٠٤٧٢٥٦٠٢٨١

رقم الإيداع :

٢٠٠٥/١٧٥١٢

الترقيم الدولي

I.S.B.N. 977- 308- 074- 9

جمع وإخراج:

رانيا عبد الفتاح عوض

حقوق الطبع والتوزيع محفوظة للناشر

تحذير:

يحذر النشر أو النسخ أو التصوير أو الاقتباس بأي شكل

من الأشكال إلا بإذن وموافقة خطية من الناشر

٢٠٠٦

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## مقدمة

الحمد لله رب العالمين ، نحمده ونستعينه، ونستهديه ونستغفره ،ونعوذ به من شرور أنفسنا ، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فهو المهتدي ومن يضل فلن تجد له ولياً مرشداً ونصلي ونسلم على سيدنا محمد ، المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين .

## وبعد

فلقد اختص الله ﷺ ماء زمزم بخصائص كثيرة، ومزايا عديدة، لما لها من مكانة عظيمة ..

فبئر زمزم من الأماكن المقدسة والتي نالت شهرة عظيمة بين الأماكن المقدسة ، فهي من صنع الله ﷻ وأمره ..

وهي هزمة جبريل وحفر وسقيا إسماعيل وأمه ..

وهو الماء المبارك الشريف الذي ظهر في أطهر بقعة مباركة لسيد مبارك

بواسطة الأمين جبريل ﷺ وهو ماء كثير، لا يفنى ولا ينقطع على كثرة الاستقاء ..

باق ما بقيت الدنيا .. وهو عين من عيون الجنة .. وهو ماء اجتمعت فيه جميع

الخصائص .. فإذا كان ﷻ جعل من الماء كل شيء حي ، وخلق فيه العناصر

والمقومات التي تبعث الحياة لكل حي .. فإن ماء زمزم قد اختلفت بخصوصيات

كثيرة .. فقد احتوت على عناصر الماء " أكسجين - وهيدروجين " وامتازت بأنها

تحتوي على أكثر من عنصر آخر مثل الماغنسيوم والكالسيوم، مما جعلها تختص بالشفاء بجانب الحياة ..

كما تختص بالإطعام بجانب الحياة .. والشفاء والإرواء بل تعددت إلى أكثر من هذا كما قال ﷺ :

**" ماء زمزم لما شرب له "**

**وكما سنذكر إن شاء الله في هذا الكتاب ..**

دراسة عن زمزم تاريخياً وعلمياً، جغرافياً وفقهياً .. كما سنتحدث عن عجائبها وأسرارها .. وفضائلها .. وخصائصها .. وفوائدها .. وأخبار حولها .

**ونسأل الله ﷻ أن ينفخنا بهذا في الدنيا وفي الآخرة .  
إنه نعم المولح ونعم النصير ،**

**المؤلف**

## الفصل الأول

### زمزم عبر التاريخ

تعد بئر زمزم التي تفجرت تحت أقدام إسماعيل عليه السلام من العناصر الهامة داخل المسجد الحرام، وفي أرض الحجاز، وقد مرت هذه البئر بالعديد من الحوادث والأخبار، ونحن سوف نتناول تاريخ زمزم على مر العصور منذ تفجرها ونبعها تحت قدمي إسماعيل .. حتى الآن .. ماذا حدث بها ولها.. والتطورات التي طرأت عليها.. وذلك من خلال كتب السيرة والتفاسير ..

#### زمزم قبل العصر الإسلامي :

وتبدأ هذه المرحلة منذ خليل الله إبراهيم عليه السلام حينما أمره الله ﷻ أن يأخذ ولده وأمه ويذهب بهما إلى بيت الله الحرام، الذي هو أول بيت وضع في الأرض لعبادة الله، من دخله كان آمناً، ومن طاف به غفر له كل ذنوبه .. وقد استجاب إبراهيم لتوجيهات الحق وحمل ولده وأخذ زوجته وذهب بهما إلى هناك .

وعندما وصل إلى هذا المكان الموحش الذي لا زرع فيه ولا ماء ولا طائر ولا بشر .. ترك إبراهيم زوجته وولدها ثم غادر راجعاً، فتعلقت به زوجته وقالت : يا إبراهيم إلى من تتركنا في هذا المكان المقفر الموحش ؟ .. فقال إلى الله أترككم ، فقالت آله أمرك بهذا ؟ قال : نعم . قالت له : إذن لن يضيعنا الله أبداً وهو أرحم الراحمين .

ومكثت هاجر ومعهما وليدها الصغير، ونفذ ما مع هاجر من زاد وماء، وبدأت رحلة البحث عن الماء، لأنه أصل كل شيء حي ، وصعدت على الصفا وهو جبل بمكة ونظرت يميناً وشمالاً، لكنها لم تجد شيئاً فرجعت نازلة متجهة إلى جبل

المروءة وصعدت عليه، فعلت ذلك سبع مرات ثم فوجئت بأن الماء تفجر من تحت قدم إسماعيل وهو ماء زمزم ، تفجرت الأرض بالماء رحمة من الله وعطفاً على تلك الأسرة التي نفذ ماؤها .

وأى ماء ؟ ماء الحياة .. ولمن ؟ لجد العرب إسماعيل والأم التي أنجبتة ، وقد وهبتها مصر لتنجب لأعظم الأمم أصلها ، وهبتها مصر رمزاً لعظمتها فقد منحها الله لزوجة الخليل .. وقد علمت الأزمة هاجر الحرص على النعمة ، فحوطت على الماء حفظاً له وزمت فأغلقت مسارب اندفاعها، فصارت عيئاً، ويرحم الله أم إسماعيل فيما سعت ، وفيما دعت وتوكلت ، وفيما حفظت وأحاطت .. وأصبح هذا الماء طعام طعم وشفاء سقم ، وهو لما شرب له ..

ولما تفجر الماء بدأت الطيور تحوم حولها فعرفت القوافل أن ماءً هنا وأسرعوا إلى المكان ووجدوا " هاجر " وحدها ومعها وليدها فاستأذنها أن ينزلوا بجوارها وأن ينصبوا خيامهم ويستريحوا حول الماء الذي به ينعمون وفعلاً عمر المكان على مر الزمان وأصبح ملائماً لاستراحة القوافل التي أخذت في البيع والنمو والتكاثر .

فبعد أن كان الانقطاع والعزلة والانفراد والوحدة ، أقبلت العشيرة وحومت الطيور وشدت الحمايم وزرقت العصافير ، وتكون مجتمع الإيمان، فمهدت رحلة هاجر وإسماعيل لعمارة حول ( البيت الحرام ) وجيرة للكعبة ، وعنت الوجوه للحي القيوم ورفع إبراهيم مع ولده قواعد البيت والكعبة ..

فقد عاد إبراهيم عليه السلام إلى هذا المكان، الذي تغيرت معالمة بفضل الله، وذلك بوجود ماء زمزم لكنه كلف برسالة أخرى وهي أن يقوم برفع قواعد البيت الحرام ثم كلف بالأذان في الناس بالحج ..

ومنذ هذه اللحظة والمسلمون يفدون في موكب مهيب يحفه الجلال والبهاء إلى هذا البيت ، ليقوموا بأداء المشاعر وتأدية المناسك ..

وقد ذكر الأزرقى في هذه القصة في كتابه أخبار مكة " (١)

عن مسلم عن خالد الزنجي .. حدثنا عبد الله بن عباس أن إبراهيم عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام . قدم وأم إسماعيل - وإسماعيل صغير ترضعه - إلى مكة ، ووضعهما في مكان زمزم ، ثم توجه خارجاً على دابته ، واتبعت أم إسماعيل أثره وقالت له : إلى من تتركنا ، قال إلى الله ﷻ ، قالت : رضيت بالله .

فرجعت في مكان ابنها عليهما الصلاة والسلام ، وكانت معها شنة بها ماء فأخذت تشرب منها وتدر على ولدها حتى فني ماء شنتها ، فانقطع درها فجاع ابنها فاشتد جوعه حتى نظرت إليه يتشطح قال :- فحسبت أم إسماعيل أنه يموت فعمدت إلى الصفا حين رآته مشرقاً تستوضح ما عليه ، ثم ذهبت من الصفا إلى المروة حتى كان مشيها بينهما سبع مرات ، ثم رجعت إلى ابنها فسمعت صوتاً فقالت : أسمع صوتاً فأعثنى إن كان عندك خير قال : ف ضرب جبريل الأرض فظهر الماء فحاضته أم إسماعيل برمل ترده خشية أن يفوتها ، قبل أن تأتي بشنتها فشربت ، ودرت على ابنها وقد ذكر البخاري ﷺ هذه الواقعة مطولة جداً ب " صحيحه " وسنحاول أن نأخذ منها ما يخصنا في هذا الموضوع .

فقد روي عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس قال :

أول ما اتخذ النساء المنطق من قبل أم إسماعيل اتخذت منطقاً لتعفي أثرها على سارة ثم جاء بها إبراهيم وبابنها إسماعيل وهي ترضعه حتى وضعهما في البيت عند دوحه فوق زمزم في أعلى المسجد وليس بمكة يومئذ أحد ، وليس بها

١ - الأزرقى : أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار ج ١ بيروت ١٩٨٣ م ص ٥٥

ماء فوضعهما، هنالك وضع عندها جراباً فيه تمر وسقاًء فيه ماء ، ثم مضى إبراهيم منطلقاً فتبعته أم إسماعيل فقالت يا إبراهيم أين تذهب وتتركنا بهذا الوادي الذي ليس به أنيس ولا شيء ؟ فقالت له ذلك مراراً وجعل لا يلتفت إليها، فقالت له : الله أمرك بهذا ؟ قال : نعم ، قالت : إذن لا يضيعنا ثم رجعت ، فانطلق إبراهيم ...

وجعلت أم إسماعيل ترضع إسماعيل وتشرب من ذلك الماء حتى إذا ما نفذ ما في السقواء عطشت وعطش ابنها وجعلت تنظر إليه ، فوجدت الصفا أقرب جبل في الأرض يليها فقامت عليه ثم استقبلت الوادي تنظر هل ترى أحداً فلم ترى أحداً ففعلت ذلك سبع مرات .

قال ابن عباس : قال النبي ﷺ " فلذلك سعي الناس بينهما " .

فلما أشرفت على المروة سمعت صوتاً ، فقالت صه تريد نفسها ، ثم تسمعت فسمعت أيضاً ، فقالت : قد أسمعت إن كان عندك غواث ؟ فإذا هي بالملك عند موضع زمزم ، فبحث بعقبه - أو قال بجناحه - حتى ظهر الماء ، فجعلت تحوطه وتقول بيدها هكذا وجعلت تغرف من الماء في سقائها وهي تفور - بعد ما تفرق " (١)

### جرهم تتولى أمر زمزم :

وكانت زمزم هي مقدمة عمران مكة كما يذكر المؤرخون (٢)  
 إن ركباً من ( جرهم ) مرقافلاً من بلاد الشام فرأى الركب الطير على الماء فقال بعضهم : ما كان بهذا الوادي من ماء ولا أنيس .

١- رواه البخاري  
 ٢- الأزرقي : أخبار مكة ح ٥٩/١ ، الطبري : تاريخ الرسل والملوك الطبعة الأولى ح ١ القاهرة ١٣٥٧ هـ ، ١٩٣٩ م ص ١٨٧ .

فأرسلوا رجلين لهما حتى أتيا أم إسماعيل فكلماها ثم رجعا إلى ركبهما فأخبراهم بمكانها ، فرجع الركب كله حتى حيوها فردت عليهم واستأذنها في أن ينزلوا معها على الماء فوافقت وبعثوا إلى أهاليهم فقدموا إليهم وأنكحوا إسماعيل امرأة منهم .

وفي صحيح البخاري :

صريح موافقتها على إقامتهم دون أن يكون لهم حق في الماء ، أي يكون لهم منحة فيها ، فوافقوا وأخذ العمران يزداد بمكة منذ أن أذنت أم إسماعيل لجرهم وتزوج منهم إسماعيل فيما بعد وبنى البيت هو وأبوه إبراهيم .

روى البخاري : عن ابن عباس قال النبي ﷺ : فألقى ذلك أم إسماعيل وهي تحب الإنس فنزلوا وأرسلوا إلى أهليهم فنزلوا معهم حتى إذا كان بها أهل أبيات منهم وشب الغلام وتعلم العربية منهم وأنفسهم وأعجبهم حين شب فلما أدرك زوجوه امرأة منهم وماتت أم إسماعيل ، فجاء إبراهيم بعد ما تزوج إسماعيل يطالع تركته فلم يجد إسماعيل فسأل امرأته ، فقالت : خرج يبتغي لنا ، ثم سألها عن عيشتهم وهنيئتهم ؟ فقالت : نحن بشر في ضيق وشدة ، أوشتك إليه .

قال : فإذا جاء زوجك فاقرئي عليه السلام ، وقولي له : يغير عتبة بابه .

فلما جاء إسماعيل كأنه أنس شيئاً ، فقال : هل جاءكم من أحد ؟ فقالت : نعم ، جاءنا شيخ كذا وكذا ، فسألني عنك فأخبرته ، وسألني كيف عشنا فأخبرته أنا في جهد وشدة . قال : فهل أوصاك بشيء ؟ قالت : نعم أمرني أن أقرأ عليك السلام ويقول لك : غير عتبة بابك .

قال : ذاك أبي وأمرني أن أفارقك فألحقني بأهلك ، فطلقها ، وتزوج منهم أخرى ، ولبت عنهم إبراهيم ما شاء الله ثم أتاهم بعد ، فلم يجده فدخل على

امراته فسألها عنه ، فقالت : خرج يبتغي لنا ، قال : كيف أنتم ؟ وسألها عن عيشتهم وهنيئتهم ، فقالت : نحن بخير وسعة ، وأثنت على الله . فقال ما طعامكم ؟ قالت : اللحم . قال : فما شرابكم ؟ قالت : الماء ، قال : اللهم بارك لهم في اللحم والماء .

وقال النبي ﷺ : ولم يكن لهم يومئذ حب ، ولو كان لهم حب لدعا لهم فيه فهما لا يخلو عليهما أحد بعين مكة إلا لم يوافقاه ..

قال : فإذا جاء زوجك فاقرئي عليه السلام ، ومريه يثبت عتبة بابه فلما جاء إسماعيل قال : هل أتاكم من أحد ؟ قالت : نعم أنا شيخ حسن الهيئة وأثنت عليه ، فسألني عنك فأخبرته فسألني كيف عيشنا ؟ فأخبرته أنا بخير . قال : أفأوصاك بشيء ؟ قالت : نعم ، هو يقرأ عليك السلام ويأمرك أن تثبت عتبة بابك قال : ذلك أجي وأمرني أن أمسكك .. ثم لبث عنهم ما شاء الله ثم جاء بعد ذلك وإسماعيل يبزي نبلاً له تحت دوحة قريباً من زمزم ، فلما رآه قال إليه فصنعا كما يصنع الولد بالوالد والوالد بالولد ، ثم قال يا إسماعيل : إن الله أمرني بأمر قال : فاصنع ما أمرك به ربك قال : وتعينني ؟ قال : وأعينك ، قال : فإن الله أمرني أن أبني ههنا بيتاً . وأشار إلى أكمة مرتفعة على ما حولها . قال فعند ذلك رفعاً القواعد من البيت .. (١)

وأخذ العمران يزداد أكثر وأكثر بمكة ، بعد بناء سيدنا إبراهيم وولده إسماعيل عليهما السلام للبيت الحرام ، واستمرت جرهم تلي أمر البيت الحرام وزمزم فترة من الزمن .

### بغى جرهم ونفيهم عن مكة :

ثم إن جرهمًا بغوا بمكة واستحلوا حلالاً من الحرمة فظلوا من داخلها من غير أهلها وأكلوا مال الكعبة الذي يهدي لها ، فرق أمرهم ، فلما رأَت بنو بكر بن عبد مناة بن كنانة وغبشان فنفوههم من مكة ..

وكانت مكة في الجاهلية لا تقر فيها ظلماً ولا بغياً ، ولا ينبغي فيها أحد إلا أخرجته ، فكانت تسمى : الناسة ، ولا يريد لها ملك يستحل حرمتها إلا هلك مكانه ، فقال : إنها ما سميت ببكة إلا أنها كانت تبك أعناق الجبابرة إذا أحدثوا فيها شيئاً .

### خزاعة تتولى أمر البيت :

قدمت قبيلة خزاعة إلى مكة وهي قبيلة يمنية هاجرت من الجنوب بعد تهدم ( سد مأرب ) واحتكت خزاعة بجرهم فتقاتلت القبيلتان وانتصرت خزاعة ووليت أمر البيت وخرجت جرهم من " وادي مكة " .

كما خرج أبناء إسماعيل عليه السلام وتفرقوا حول مكة <sup>(١)</sup> وفي تهامة وقد بدأت مكة تتطور أيام خزاعة فقد عمل عمرو بن لحي زعيم خزاعة على تنشيط الحج إلى الكعبة <sup>(٢)</sup>

### قال ابن اسحاق :

ثم إن غبشان من خزاعة وليت البيت دون بني بكر بن عبد مناة ، وكان الذي يليه منهم : عمرو بن الحارث الفيشاني ، وقريش إذ ذاك حلول وصرم

١ - جاء بتاريخ العرب قبيل الإسلام للدكتور جواد على حديث عن أبناء إسماعيل على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام وملكهم الواسع الذي شارف شمال الجزيرة وظلوا زمناً على ذلك فإن حياة هؤلاء الأنبياء كانت في القرن الثامن عشر من قبل الميلاد وما ولىة تقريباً أنظر أيضاً للعقاد - أبو الأنبياء طبع دار أخبار اليوم .

٢ - الطبري : تاريخ الرسل والملوك ج / ص ١٨٧ ، ابن هشام سيرة النبي ﷺ تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، القاهرة ج ١ / ١٢٥ .

وبيوتات متفرقون في قومهم من بني كنانة ، فوليت خزاعة البيت يتوارثون ذلك كابرًا عن كابر حتى كان آخرهم خليل بن حبشة بن سلول بن كعب بن عمرو الخزاعي .

### ردم زمزم:

ولم تكن خزاعة قد استولت على بئر زمزم تمامًا لأن جرهم قد ردمته قبل الخروج من مكة .

يقول ابن اسحاق : فخرج عمرو بن الحارث بن مضاخ الجرهمي بغزالي الكعبة ويحجر الركن فدفنهما في زمزم وانطلق هو ومن معه من جرهم إلى اليمن فحزنوا على ما فارقوا من أمر مكة وملكها حزناً شديداً فقال عمرو بن الحارث ابن مضاخ في ذلك ، وليس بمضاخ الأكبر .

### زمزم في زمن قصي بن كلاب " سيد قريش "

وفي منتصف القرن الخامس الميلادي استطاع قصي بن كلاب بن مسرة القرشي أن يجلي قبيلة خزاعة من مكة وفرض سلطانه على بطون كنانة ، وأنزل قريشاً مكة وقسمها بين بطونها<sup>(١)</sup>

وذكر انتقال ولاية البيت من خزاعة إليه ، ولم يذكر من سبب ذلك ، أكثر من أن قصياً رأى نفسه أحق بالأمر منهم .

وذكر غيره أن خليلاً كان يعطي مفاتيح البيت ابنته حين كبر وضعف فكانت يدها ، وكان قصي ربما أخذها في بعض الأحيان ..<sup>(٢)</sup>

١ - د/ احمد ابراهيم الشريف : مكة والمدينة في العصر الإسلامي : القاهرة ١٩٨٥ ص ١١٧ .  
٢ - الروض الأنف للسيهلي ح / ١٤٢ .

وكانت زمزم في تلك الأثناء قد أهملت إلى أن درست وخفيت معالمها وظلت على ذلك حياً حتى حضرها عبد المطلب بن هاشم جد النبي ﷺ وقد يتساءل القارىء كيف كان يشرب أهل مكة وحجاجها بعد طمر مياه زمزم؟ والإجابة: انه كانت هناك آبار وعيون بديلة حفرت بعد زمزم منها: بئر حفرها مرة بن كعب بن لؤي تعرف باسم بئر اليسرة، وبئر أخرى تعرف باسم بئر الرؤا " بضم الراء المشددة المهمله " .

وكانت البئران ( اليسرة والرؤا ) بواد يلي عرفة (١) كما سنذكر:

### تعدد البئر بعد ردم زمزم:

وقد تعددت البئر حول مكة بعد ما ردمت قبيلة جرهم بئر زمزم وذلك لحاجة أهل مكة إلى الماء ولسعي الحجاج والزوار.. وقد ذكر ابن هشام هذه البئر وعلق عليها وشرحها السهيلي في الروض الأنف (٢) ومن هذه البئر.

### بئر الطوى :

حفرها عبد شمس بن عبد مناف وهي البئر التي بأعلى مكة عند البيضاء دار محمد بن يوسف .

### بئر بدر:

وحفرها هاشم بن عبد مناف بدر وهي البئر التي عند المستنذر.

١- انظر محمد عبد الله ملياري : توسعة المسجد الحرام ، بحث بمجلة المنهل العدد ٤٧٥ لسنة ٥٦ ربيع الآخر ١٤١٠ هـ ، ١٩٨٩م ص ٣٤ .

٢- الروض الأنف للسهيلي وشرح سيرة ابن هشام ج ١ ص ١٧٢ - ١٧٥ .

قال السهيلي :

وأما بذرفمن التبذير، وهو التفريق ، لعل ماءها كله يخرج متفرقاً من غير مكان واحد ، وهذا البناء في الأسماء قليل نحو :

شلم وخضم وبذروهي أسماء أعلام ، وشلم : اسم بيت المقدس ، وأما في غير الأعلام فلا يعرف إلا البقم ، ولعل أصله أن يكون أعجمياً معرباً .

### بئار قصي بن كلاب :

وكانت قريش قبل حفر زمزم قد اتخذت بئاراً بمكة :

ذكروا أن قصياً كان يسعى الحجيج في حياض من آدم ، وكان ينقل الماء إليها من آبار خارجة من مكة منها : بئر ميمون الحضرمي ، وكان ينبذ لهم الزبيب .

### بئر العجول :

ثم احتفر قصي العجول في دار أم هانئ بنت أبي طالب وهي أول سقاية احتفرت بمكة وكانت العرب إذا استقوا منها ارتجزوا فقالوا :

نروي على العجول ثم ننطلق إن قصياً قد وفَى وقد صدق .

فلم تزل العجول قائمة حياة قصي ، وبعد موته ، حتى كبر عبد مناف بن قصي فسقط فيها رجل من بني صعيل فعطلوا العجول واندفنت .

### بئر سجلة :

واحتفرت كل قبيلة بئراً واحتفر قصي سجلة وقال حين حفرها :

أنا قصي وحفرت سجلة تروي الحجيج زغلة زغلة (١)

## الاختلاف فيمن حفر سجلة :

واختلفوا فيمن حفر سجلة... أهو المطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف؟.

أم هو : هشام بن نوفل بن عبد مناف ؟.

قال ابن إسحاق : وحفر سجلة ، وهي بئر المطعم بن عدي بن نوفل بن

عبد مناف التي يسقون عليها اليوم .

ويزعم بنو نوفل أن المطعم ابتاعها من أسد بن هاشم .

ويزعم بنو هاشم أنه وهبها له حين ظهرت زمزم فاستغنوا بها عن تلك الآبار .

وقيل : بل حفرها هاشم ، ووهبها أسد بن هاشم لعدي بن نوفل ، وفي ذلك

تقول خالدة بنت هاشم :

نحن وهبنا لعدي سجلة      تروي الحجيج زغلة فزغلة (١)

## بئر أم أحراد :

وحفرت بنو عبد الدار : أم أحراد .

فأحراد : جمع حرد ، وهي قطعة من السنام فكأنها سميت بهذا لأنها

تبعث الشحم ، أو تسمى الإبل أو نحو هذا .

والحرد : القطا الواردة للماء ، فكأنما تردها القطا والطيور ،

فكيف أحراد جمع : حرد بالفم على هذا .

وقالت أمية بنت عميلة بن السيف بن عد الدار امرأة العوام بن خويلد

حين حضرت بنو عبد الدار أم أحراد .

ليست لبذر البرور الجماد .

نحن حفرنا بئر أم أحراد

فأجأتها ضررتها : صفية بنت عبد المطلب أم الزبير بن العوام ؓ .

نحن حفرنا بَدْرَ                      نسقي الحجيج الأكبر  
من مقبل ومدبر                      وأم أحمراد شر

### بئار رم وخم والحفرة :

وكانت آبار حفائر خارجة من مكة قديمة من عهد مرة بن كعب وكلاب بن مرة وكبراء قريش الأوائل منها يشربون ، وهي رم ، ورم : بئر مرة بن كعب بن لؤي وخم : بئر بني كلاب بن مرة..

وقال السهيلي :

### وأما خم :

وهي بئر مرة فهي من خممت البيت إذا كنسته ، ويقال : فلان مخموم القلب أي : تقيه ، فكأنما سميت بذلك لنقائها .

وأما غدير خم الذي عند الجعفة ، فسميت بفيضه عنده ، يقال لها: خم فيما ذكروا .

### رم :

وأما رم بئر بني كلاب بن مرة فمن رمت الشيء إذا جمعته وأصلحته ، ومنه الحديث " كنا أهل ثمة ورمة "

ومنه " الرمان في قول سيبويه ، لأنه عنده فعلان ، وأما الأخفش فيقول فيه: فعال ، فيجعل فيه النون أصلية ، ويقول : إن سميت به رجلاً صرفته.

ومن قول عبد شمس بن قصي :

حفرت رمًّا ، وحفر خمًّا                      حتى ترى المجد بها قد تما

### بئر شقبة :

وحفرت بنو أسد بن عبد العزى : شقبة

قال السهيلي :

وأما شقبة بئر بني أسد ، فقال فيها الحويرث بن أسد :

ماء شفية كماء المزن      وليس مأوها بطرق أجن

### بئر السنبله :

وحفرت بنو جمح : السنبله وهي بئر خلف بن وهب .

قال السهيلي : وأما سنبله : بئر بني جمح ، وهي بئر بني خلف بن وهب

فقال فيها شاعرهم :

نحن حفرنا للحجيج سنبله      صوب سحاب ذو الجلال أنزله

ثم تركناها برأس القنبله      تصب ماء مثل ماء المعبله

نحن سقينا الناس قبل المسألة

### بئر الغمر :

وحفرت بنو سهم : الغمر ، وهي بئر بني سهم .

قال السهيلي :

وأما الغمر : بئر بني سهم فقال فيها بعضهم :

نحن حفرنا الغمر للحجيج      تئج ماء أيما ثجيج

### بئر الحفر :

وحفر أمية بن عبد شمس الحفر لنفسه

وهذا الحفر كان مخصوصاً لأمية لحاجته وشربه (١)

١ - أنظر الروض الأنف للسهيلي وشرح سيرة ابن هشام ج ١ ص ١٢٢ - ١٧٥ .

## زمزم الفاضلة :

ومع كثرة الآبار في مكة قبل ظهور زمزم في زمن عبد المطلب إلا أن زمزم هي التي فضلت عليها جميعاً .

فقد ذكر ابن إسحاق وغيره أن مكة كان فيها آبار كثيرة قبل ظهور زمزم في زمن عبد المطلب ثم عددها ابن اسحاق وسماها وذكر أماكنها من مكة وحافريها إلى أن قال :

فعمت زمزم على البئر كلها وانصرف الناس كلهم إليها لمكانها من المسجد الحرام وفضلها على ما سواها من المياه ولأنها بئر إسماعيل بن إبراهيم وافتخرت بها بنو عبد مناف على قريش كلها وعلى سائر العرب (١)

### حفر عبد المطلب لبئر زمزم :

ويذكر الأزرقي عن حفر عبد المطلب بن هاشم جد رسول الله ﷺ لبئر زمزم أنه عقب حادثة الفيل جاء إلى عبد المطلب هاتف في المنام ، وهو نائم في الحجر ، فقال له : احفر زمزم فاستيقظ من منامه ثم عاوده الهاتف مرة أخرى في منامه فقال له : احفر زمزم بين الفرت والدم عند نقرة الغراب (الأعصم) في قرية النمل مستقبلة الأنصاب الحمر ، فلما استيقظ عبد المطلب ، وذهب إلى المسجد الحرام جلس فيه فرأى ما سمي له من الآيات حيث نحرت بقرة بالحزورة (٢)

فانتقلت من جازرها حتى غلبها الموت في المسجد في موضع زمزم ، فجزرت تلك البقرة في مكانها حتى أحتمل لحمها فأقبل غراب فهوى حتى وقع في الفرت واجتمع حول ما تبقى النمل ، فقام عبد المطلب فحفر هناك فجاءته قريش ،

١ - البداية والنهاية لابن كثير ح ٢٥١/٢ .  
٢ - الحزورة : اسم السوق في الجاهلية كان يعقد بالقرب من المسجد الحرام في الجهة الغربية منه .

فقلت له : ما هذا الصنع ، لم تحفر في مسجدنا ؟ قال عبد المطلب : إني حافر هذا البئر ومجاهد من صدّتي عنها فطفق هو وابنه الحارث وليس له ولد يومئذ غيره فسفه عليهما يومئذ أناس من قريش فنازعوهما ، وقتلوهما ، وتناهى عنه أناس آخرون لما يعلمون من عفة نسبه حتى إذا اشتد عليه الأذى نذر إن وفي له عشرة من الولد أن ينحر أحدهما ثم استمر في الحفر حتى أدرك سيوفاً ذهبية في زمزم فلما رأت قريشُ السيوفُ ، قالت له : يا عبد المطلب أجزنا مما وجدت ، فقال هذه السيوف لبيت الله الحرام ، فحفر حتى أنبط الماء في القرار ثم بنى عليها حوضاً فطفق هو وابنه يملآن الحوض فيشرب منه الحاج فيكسره أناس من قريش بالليل فيصلحه عبد المطلب حتى يصبح ، فلما أكثروا فساده دعا عبد المطلب ربه فجاءه هاتف في المنام فقال له قل : اللهم إني لا أطلبها لمغتسل ولكن هي للشارب حل ، فلما أصبح عبد المطلب نادى بالذي أراه في المسجد ثم انصرف ، فلم يكن يفسد حوضه أحد من قريش إلا رمى في جسده بداء حتى تركوا إفساد حوضه ثم تروى عبد المطلب حتى ولد له عشرة ذكور فهم بنحر أحدهم وأصابته القرعة عبد الله والد النبي ﷺ فكررُوا القرعة عشر مرات إلى أن افتدى عبد الله بمائة ناقة (١)

وقد ذكر ابن اسحاق :

إن عبد المطلب بينما هو نائم في الحجر وكان أول من ابتدى به عبد المطلب في حفرها قال عبد المطلب : إني لنائم في الحجر إذ أتاني آت فقال لي : احفر طيبة قال قلت : وما طيبة ؟ قال : ثم ذهب عني ، قال ، فلما كان الغد رجعت إلى مضجعي فتمت فجاءني فقال : احفر بئرة ؟ قال : قلت وما بئرة ؟ قال ثم ذهب

عني فلما كان الغد رجعت إلى مضجعي فنمت فجاءني فقال : احفر المذنونة  
قال قلت وما المذنونة ؟ قال ثم ذهب عني فلما كان الغد رجعت إلى مضجعي  
فنمت فيه فجاءني قال : احفر زمزم ..

قال قلت : وما زمزم ، قال : لا تنزف أبداً ولا تدم ، تسقي الحجيج الأعظم  
وهي بين الفرت والدم عند نقرة الغراب الأعصم عند قرية النمل (١)

### احفر زمزم :

من هنا يتبين لنا أن حفر زمزم جاء عن طريق الرؤيا لجد رسول الله ﷺ  
وهي كما أخبر رسول الله ﷺ إنها جزء من أربعين جزءاً من النبوة حيث يقول :  
" الرؤيا الصادقة جزء من أربعين جزءاً من النبوة " (٢)

فقد رأى عبد المطلب في منامه ، وهو في الحجر آتياً يقول له : احفر طيبة  
فيسأله وما طيبة ؟ ومعناها زمزم - لأنها طيبة للطيبين والطيبات. فيقول له  
الهاتف : إنها للطيبين والطيبات من ولد إبراهيم .

عبد المطلب : ( يتكئ على جنبه ويجول ببصره يمنة ويسرة فلم يجد أحداً  
ويستأنف نومه من جديد ) .

ولما كان الغد ، جاء إلى نفس المكان ونام فيه ، فرأى هذا الآتي يقول  
له : احفر برة فيسأله وما برة ؟ يقول له الهاتف : إنها تفيض على الآبار وتفيض  
عن الفجار ، فيضها للأبرار .

عبد المطلب : " يتكئ وينظر فلم ير أحداً "

١ - البداية والنهاية لأبن كثير ح ٢٤٩/٢ .  
٢ - رواه البخاري .

ثم ينام في المكان مرة ثالثة ، فيراه يقول له : احفر المذنونة ، فيقول : وما المذنونة ؟ زمزم لأنه ضن بها على غير المؤمنين

عبد المطلب : " يتعمد النوم في مكانه مرة أخرى ليتأكد : أهذا ملاك أم شيطان ؟ " فيأتيه الهاتف ويقول له : احفر زمزم

عبد المطلب يقول : وما زمزم ؟ الهاتف : لا تنزف أبداً ولا تدم (١) . وتسقي الحجاج الأعظم وهي من الفرت والدم

فأخبر عبد المطلب قومه بما رأى .. فقالوا له : هل بين لك مكانها ؟ قال : لا .. قالوا : ارجع إلى مضجعك - فإن تكرر رؤياك من الله ، علمت مكان زمزم وإن تكن من الشيطان ، فلن يعود إليك . فعمل بما أشاروا به ، فأخبره الآتي عن مكانها وموقعها

قال له عبد المطلب " متلهفاً " وأين أحفرها ؟ قال له الهاتف : عند قرية النمل حيث ينقر الغراب الأعصم .

عبد المطلب يهب مسرعاً وينادي ابنه الحارث ويقول له : أنت سندي الوحيد وليس لي ولد غيرك .. هل تمتثل لأمر السماء وتحفر زمزم .

ويقول له ولده الحارث : نعم أمر السماء .

### قريش تنازع عبد المطلب في زمزم :

ولما علم عبد المطلب مكانها ، ذهب مع ولده الحارث ليحفر زمزم واستمر في الحفر ثلاثة أيام .

فلما بدا له الطمي ( أي البناء ) كبر وقال : هذا طمي إسماعيل عليه السلام فعرفت قريش أنه أصاب حاجته ، فلم تتركه قريش وشأنه حيث هذا الأمر العظيم والحدث الجليل ..

يقول ابن إسحاق :

فغدا عبد المطلب ومعه ابنه الحارث وليس له يومئذ ولد غيره ، زاد الأموي ومولاه أحرم ، فوجد قرية النمل ووجد الغراب ينقر عندها بين الوثنيين : اساف ونائلة ، الذين كانت قريش تنحر عندهما فجاء المعول وقام ليحفر حيث أمر فقامت إليه قريش وقالت :- والله لا تتركك تحفر بين وثنيينا اللذين ننحر عندهما، فقال عبد المطلب لابنه الحارث : زدني حتى أحفر، فوالله لأمضين لما أمرت به ، فلما عرفوا أنه غير نازع، خلوا بينه وبين الحفر، وكفوا عنه فلم يحفر إلا يسيرا حتى بدا له الطمي فكبر وعرف أنه قد صدق .

### سقانا الله من فضله :

وقيل : إن عبد المطلب لما كبر وظهر الحجر فعلمت قريش أنه قد بلغ حاجته .. فقاموا إليه وقالوا : يا عبد المطلب إنها بئر أبينا إسماعيل ، وإن لنا فيها حقاً فأشركنا معك ، فقال : ما أنا بفاعل .. إن هذا الأمر قد خصصت به دونكم فقالوا نخاصمك فيها .. ( اجعل بيننا وبينك حكماً .. ) واتفقوا على أن تكون المخاصمة عند كاهنة بني سعد ، وكانت بأعالي الشام فركب عبد المطلب ومعه نفر من بني عبد مناف ، وركب من كل قبيلة من قريش نفر وكان في هذا الزمن بين الحجاز والشام مفازات لا ماء فيها .. وبينما هو وأصحابه في الطريق فقد مأوهم وطلبوا الماء ممن كان معهم من قبائل قريش .. فأبوا عليهم ذلك حتى

أيقنوا بالهلاك ، وأعدوا حفرة يدفن فيها من يموت منهم ، ولكن عبد المطلب أشار عليهم أن يضربوا في الأرض باحثين عن الماء والرزق ، متوكلين على الله ..

ثم ركب عبد المطلب راحلته ، فلما انبعثت تفجرت من تحت خفها عين ماء عذب .. فكبر عبد المطلب وكبر معه أصحابه ، ثم نزل وشرب وأصحابه ، وأخذوا ما يكفيهم من الماء .. ثم دعا القبائل فقال : هلموا إلى الماء فقد سقانا الله من فضله... فاشربوا واستقوا .

إزاء هذه السماحة والكرم قالوا لعبد المطلب : قضى الله لك علينا .. والله لا نخاصمك في زمزم أبداً .. إن الذي سقاك الماء بهذه الفلاة لهو الذي سقاك زمزم .. فارجع إلى سقايتك راشداً .. فرجع ورجعوا معه ، ولم يصلوا إلى الكاهنة ، وأتم حفر زمزم فكانت له فخراً وعزاً ، وعند ذلك ساد على قريش وعلى سائر العرب .

### العلامات التي رآها عبد المطلب لحفر زمزم :

روت كتب السيرة أن عبد المطلب دل على زمزم بعلامات ثلاث :

( ١ ) نقرة الغراب الأعصم ، ( ٢ ) بين الفرت والدم ( ٣ ) عند قرية النمل

ويروى أنه لما قام ليحفرها رأى ما رسم له من قرية النمل ونقرة الغراب ولم ير الفرت والدم ، فبينما هو كذلك فرت بقرة من الجزار فلم يدركها حتى دخلت المسجد الحرام ، فنحرها في الموضع الذي رسم لعبد المطلب ، فسال هناك الفرت والدم ، فحفر عبد المطلب حيث رسم له .

### تعليل هذه العلامات :

ولم تخص هذه العلامات الثلاثة بأن تكون دليلاً عليها إلا لحكمة إلهية وفائدة مُشاكلة في علم التعبير والتوسم الصادق لمعنى زمزم ومائها .

## الفرت والدم :

قال السهيلي :

أما الفرت والدم فإن ماءها طعام وشفاء سُقم ، وهي لِمَا شربت له ، وقد تقوت من مائها أبوذر- ؓ - ثلاثين بين يوم وليلة ، فسمن حتى تكسرت طيات بطنه ، فهي إذن كما قال رسول الله ﷺ في اللبن : ( إذا شرب أحدكم اللبن ، فليقل : اللهم بارك لنا فيه وزدنا منه فإنه ليس شيء يسد مسد الطعام والشراب إلا اللبن ) (١)

وقد قال الله تعالى في اللبن :

﴿ مِنْ بَيْنِ فَرْتٍ وَدَمٍ لَبْنَا خَالِصًا سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ ﴾ (٢)

فظهرت هذه السُّقيا المباركة بين الفرت والدم وكانت تلك من دلائلها

المشاكلة لعناها (٣)

## الغراب الأعصم معناه وتأويله :

قال القتيبي : الأعصم من الغريان الذي في جناحيه بياض وقيل في رجليه بياض لما روي عن أبي أمامة عن النبي ﷺ : المرأة الصالحة في النساء كالغراب الأعصم قيل : يا رسول الله ، وما الغراب الأعصم ؟ قال : " الذي إحدى رجليه بياض " .

فالغراب في التأويل :

فاسق ، وهو أسود ، فدلّت نقرته عند الكعبة على نقرة الأسود الحبشي بمعوله في أساس الكعبة يهدمها في آخر الزمان ، فكان نقر الغراب في ذلك المكان

١ - رواه أبو داود .

٢ - سورة النحل آية ٦٦

٣ - الروض الأنف للسهيلي ح/ ١٦٨/١ .

يؤذن بما يفعله الفاسق الأسود في آخر الزمان بقبلة الرحمن وسقيا أهل الإيمان ،  
وذلك عندما يرفع القرآن ، وتحيا عبادة الأوثان ، وفي الصحيح عن رسول الله ﷺ  
(ليخرين الكعبة ذو السويقين من الحبشة) وفي الصحيح أيضاً من صفته : أنه  
" أفحج " وهذا أيضاً ينظر إلى كون الغراب أعصم ، إذا الفحج : تباعد في  
الرجلين ، كما أن العصم اختلاف فيهما (١)

### تأويل قرية النمل :

وأما قرية النمل ففيهما من المشاكلة أيضاً ، والمناسبة : أن زمزم هي عين  
مكة التي يردها الحجيج والعمار من كل جانب ، فيحملون إليها البر والشعير وغير  
ذلك وهي تحرت ولا تزرع كما قال سبحانه خيراً عن إبراهيم عليه السلام :

﴿ رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بُوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ ﴾ (٢)

إلى قوله : ﴿ وَأَرْزُقُهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ ﴾ (٣)

وقرية النمل لا تحرت ولا تبذر وتجلب الحبوب إلى قريتها من كل جانب ،  
وفي مكة قال الله سبحانه:

﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّنْ كُلِّ  
مَكَانٍ ﴾ (٤)

مع أن لفظ قرية النمل مأخوذ من قرية الماء في الحوض إذا أجمعته.  
والرؤيا تعبر على اللفظ تارة ، وعلى المعنى أخرى . فقد اجتمع اللفظ والمعنى  
في هذا التأويل والله أعلم (٥)

١ - أنظر الروض الأنف ح/ ١٦٩ .  
٢ - سورة إبراهيم آية ٣٧ .  
٣ - سورة إبراهيم آية ٣٧ .  
٤ - سورة النحل آية ١١٢ .  
٥ - المرجع السابق .

## أبو النبي " الذبيح الثاني " ونذر زمزم :

لما أرادت قريش مشاركة عبد المطلب ، في ماء زمزم عند حفرة لها ، وأحس أنه لا يستطيع ردهم هو وولده الحارث وعلم أنه لا قدرة له على ذلك وقيل : إنه دار حوار بين عدي بن نوفل بن عبد مناف .. وبين عبد المطلب قال عدي بن نوفل : يا عبد المطلب تستطيل علينا ، وأنت فذ ( مفرد ) لا ولد لك ، ولا مال لك ، وكان له يومئذ ولد واحد هو الحارث - فقال له عبد المطلب : كان نوفل أبوك في حجر هاشم .

فقال له عدي : وأنت أيضاً .. فقد كنت في يثرب عند غير أبيك .. عند أخوالك من بني النجار ، حتى رذك عمك عبد المطلب .  
فقال له عبد المطلب :

أقللة تعيرني ؟ ثم نذر نذراً لله ، إن رزق عشرة من الأولاد الذكور يمنعونه ممن يتعالى عليه ليذبحن أحدهم عند الكعبة ..  
ولما صاروا عشرة وهم " الحارث ، الزبير ، جحل ، ضرار ، المقوم ، أبولهب ، العباس ، حمزة ، أبوطالب ، عبد الله " وكان قد حفر زمزم ، أمر في النوم بالوفاء بنذره وكان ذلك بعد حفر زمزم بثلاثين سنة ، فجمع أولاده وأخبرهم بنذره ودعاهم إلى الوفاء فأطاعوه .

وأجريت القرعة بينهم ، فوعدت القرعة على عبد الله ، فلما أراد ذبحه منعه سادات العرب ، وقالوا : ماذا تريد أن تصنع بابنك يا عبد المطلب؟ والله لا ندعك تذبحه أبداً ، ولئن فعلت هذا لا يزال الرجل يأتي بابنه فيذبحه ، فما بقاء الناس على هذا ؟! وقال المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم والله لا تذبحه أبداً حتى

نعذر فيه ، فإن كان فداؤه بأموالنا فديناه .. وكان عبد الله ابن أخت القوم فتم لهم ما أرادوا وفدى عبد الله بمائة ناقة من الإبل وكانت نجاته.

وكان عبد الله بن عبد المطلب أحسن رجل في قريش خلقًا وحُلُقًا ، وكان نور النبي ﷺ واضحًا في وجهه وكان أكمل بني أبيه وأحسنهم مجلسًا وأعفهم نفسًا وأحبهم على قريش، وقد أرشد الله والده وهداه إذ سماه أحب الأسماء إلى الله تعالى .. وأحب الأسماء عبد الله وعبد الرحمن .

### زمزم في العصر الإسلامي :

ظلت زمزم بعد حفر عبد المطلب بن هاشم لها المصدر الرئيسي لسقاية حجاج بيت الله الحرام، وقد ازدادت أهميتها ومكانتها في العصر الإسلامي حيث ورد العديد من الأحاديث في فضل وبركة مائها الذي يشفي من الأسقام والعلل .  
كما سنذكر فيما بعد عند الحديث عن فضائل زمزم .

### زمزم ورسول الله ﷺ :

ترتبط زمزم برسول الله ارتباطًا وثيقًا وقويًا إذ جعلها الرسول ﷺ من سنن الحج والعمرة ، فإذا فرغ الطائف من طوافه الذي هو ركن من أركان الحج وصلى ركعتين عند المقام استحب له أن يشرب من ماء زمزم كما فعل رسول الله ﷺ .

وقد ثبت في الصحيحين : أن رسول الله ﷺ شرب من ماء زمزم وأنه قال " إنها مباركة وأنها طعام طعم وشفاء سقم " (١)

ولم يرو أن رسول الله ﷺ قد غير في زمزم أو بنى عليها شيئًا، كذلك لم يرد عن صحابة رسول الله ﷺ فيما أعلم ..

### الخليفة العباس أبو جعفر المنصور ١٤٥ هـ :

على أن زمزم كانت مجرد بئر محاطة بسور من الحجارة، بسط البناء وظل الحال كذلك منذ حفر عبد المطلب لها، حتى عصر أبي جعفر المنصور الخليفة العباس الذي يعد أول من شيّد قبة فوق زمزم وكان ذلك سنة مائة وخمس وأربعين هجرية (١)

### الخليفة المهدي سنة ١٦٠ هـ:

وقد سقفت حجرة زمزم بالساج على يد عمر بن فرج وكسيت القبة الصغيرة بالفسيفساء، كما وجدت عمارة زمزم وأقيم فوق حجرة الشراب قبة كبيرة من الساج بدلاً من القبة الصغيرة التي تعلو البئر، وكان ذلك في عهد الخليفة المهدي وكان ذلك سنة ستين ومائة من الهجرة (٢)

### الخليفة العباس المعتصم سنة ٢٢٠ هـ :

كما جددت قببتها في عهد الخليفة العباس المعتصم سنة مائتين وعشرين من الهجرة كما ذكر الأزرقى في كتابه أخبار مكة (٣)

كما يقدم لنا الأزرقى وصفاً لحوض زمزم في القرن الثالث الهجري  
فيذكر أن :

ذرع تدوير الحوض كان من الداخل تسعة وثلاثين ذراعاً، ومن الخارج أربعين ذراعاً وقطره اثنا عشر ذراعاً وهو مفروش بالرخام، وجدرانه مليسة بالرخام، وطول جدرانه أحد عشر إصبغاً وعرضه " سُمكُه " ثمانية أصابع، وما بين الحوض الذي في زمزم، والحوض الكبير الذي يشرب منه الحاج ثمانية وعشرون ذراعاً وحول هذا الحوض اثنتا عشرة اسطوانة من الساج، طول كل اسطوانة

١ - الرحلة الحجازية للبتانوني القاهرة ١٩١٠ م ص ٨٦ .

٢ - الأزرقى : أخبار مكة ح ٢ ص ١٠٢

٣ - نفس المرجع السابق ص ١٠٣

أربعة أذرع وعلى الحجرة قبة من الساج خارجها أخضر، وداخلها أصفر، عملت في خلافة المهدي سنة ستين ومائة (١)

وقد جرى على قبة زمزم - بعد ذلك - العديد من الإصلاحات والترميمات والتجديدات ومن الرحالة الذين زاروا المسجد الحرام ووصفوا قبة زمزم: "الرحالة ابن جبير" الذي زار المسجد الحرام في أواخر القرن السادس الهجري وقدم لنا وصفاً لقبه زمزم فذكر أنها قبة جميلة مفروشة من الداخل والخارج بالرخام الأبيض (٢)

### زمزم وعصر الماليك:

وفي عصر الماليك جرى على زمزم العديد من الإصلاحات والتجديدات والترميمات حيث نالت زمزم عناية فائقة من الماليك ..

**السلطان الناصر فرج بن برقوق ٨٠٢ هـ :**

ففي عهد السلطان الناصر فرج بن برقوق عقب حريق أصاب المسجد الحرام ، في ليلة الثامن والعشرين من شوال سنة اثنتين وثمانمائة (٣)

**جمال الدين محمد قاضي مكة ١٨١٥ هـ :**

كما عمرت قبة زمزم سنة ثمانمائة وخمس عشرة من الهجرة على يد قاضي مكة جمال الدين محمد بن أبي ظهيرة (٤)

**السلطان قايتباي ٨٨٤ هـ :**

وفي عهد "السلطان قايتباي" تم إصلاح بئر زمزم وتجديد رخامها وترميمها وتحديثها .. وكان ذلك سنة ثمانمائة وأربع وثمانين من الهجرة (٥)

١ - الأزرقى أخبار مكة ح/٢/١٠٣

٢ - ابن جبير : رحلة ابن جبير تقديم محمد مصطفى زيارة طبعة بيروت سنة ١٩٨٣ ص ٧٦

٣ - ابن إياس : بدائع الزهور في وقائع الدهور ، تحقيق محمد مصطفى زيادة الطبعة الثانية القاهرة ١٩٨٢ م

٤ - ابراهيم رفعت : مرآة الحرمين الجزء الأول القاهرة ١٩٢ م ص ٢٤٠

٥ - السخاوي : الضوء اللامع لأهل القرن التاسع طبعة بيروت بدون تاريخ طبع ح/٢٠٧ .

## زمزم والعصر العثماني " القرن العاشر الهجري "

أما في العصر العثماني فقد كان الاهتمام كبيراً بالمسجد الحرام، وقد جرى العديد من الإصلاحات على مبنى زمزم .

**السلطان سليم الثاني ٩٨٢ هـ :**

كما تم تجديد وتحديث بئر زمزم في عهد السلطان سليم الثاني عام تسعمائة واثنين وثمانين من الهجرة النبوية (١)

**السلطان أحمد الرابع ١٠٨٣ هـ :**

وفي عهد السلطان أحمد الرابع سنة ألف وثلاث وثمانين من الهجرة أمر بإصلاح وترميم جدران بئر زمزم .

**السلطان أحمد ١٢٠١ هـ :**

كما تم تجديد قبة زمزم في عهد السلطان أحمد سنة ألف ومائتين وواحدة من الهجرة النبوية المشرفة (٢)

**السلطان عبد الحميد الأول :**

وفي عهد السلطان عبد الحميد الأول ١١٨٧ - ١٢٠٣ تم تجديد بئر زمزم (٣)

**السلطان عبد الحميد الثاني :**

وقد شهد بئر زمزم في هذا العهد أكبر عمارة جرت على قبته قبل أيامنا هذه حيث أوفد السلطان عبد الحميد الثاني سنة ١٣٠٠ هـ القائم مقام المهندس / السيد محمد صادق (٤) إلى المسجد الحرام لمعرفة ما يلزمه من إصلاحات وترميمات وعمل الرسوم الخاصة بذلك ، وقد قام المهندس السيد محمد صادق بعمل رسوم للمسجد الحرام ، وباب السلام ، ومبنى زمزم وأرفق ذلك كله بتقرير يصف حالتها جميعاً واقترح فيما اقترح إجراء

١ - الطحلي : مخطوط صد ٩١

٢ - البتانوني الرحلة الحجازية صد ٩٠

٣ - د/ عبد اللطيف هريدي : شئون الحرمين الشريفين في العهد العثماني في بنود الوثائق التركية القاهرة ١٩٨٩م / ٤٧ .

٤ - د/ محمد حرب : بحث بمجلة الدار السعودية ربيع الآخر سنة ١٤٠٨ هـ .

بعض التعديلات على مبنى زمزم من ذلك وضع بايين بشبكتين على الواجهة الشرقية للمبنى وعمل نوافذ ذات شبكات في الجهة الشمالية والغربية وصف من النوافذ أعلى البناء للتهوية ، وقد تم بالفعل إجراء هذه التعديلات بمبنى زمزم سنة ( ١٣٠١ ) هـ .

### آل سعود وبئر زمزم عام ١٣٧٧ هـ :

وقد اعتنى القائمون بالأمر في المملكة العربية السعودية ببئر زمزم عناية فائقة، وجعلوا لها إدارة مستقلة تشرف على تنقيتها وإنتاجها وتوزيعها وترقي بالبئر إلى أعلى المستويات وإن ماءها لتجري الآن عبر أنابيب مراقبة ويستخرج بأحدث الآلات ويوزع بطرق سهلة ميسرة يتناولها الشارب وهو جالس في مكانه دون تعب أو نصب ففي هذا العصر السعودي أعيد بناء زمزم من جديد بعيداً عن مكانها الأصلي، نظراً لأن المبنى القديم بالقرب من الكعبة يعوق الطواف في العصر الحديث لكثرة أعداد الحجيج .

فعندما نفذ مشروع التوسعة السعودية الأولى للمطاف عام (١٣٧٧هـ) وضع تصميم هندسي جديد لعمارة بيت زمزم ، روعيت فيه راحة حجاج وزوار المسجد المبارك وأنشئت مناهل بأعداد كافية للرجال والنساء .

وكان بيت زمزم ، بادئ الأمر داخلاً ضمن المطاف، وعندما نفذ مشروع البيت الجديد أزيل البيت القديم وأقيم بيت آخر بدلاً عنه تحت الأرض يتصل سقفه بأرض المطاف مما حسن الاستقاء من البئر بشكل كبير.

وقد تم توصيل مياه زمزم إلى مكانها الجديد في الجزء الشرقي من الحرم عن طريق " مواتير " رفع ومواسير، كما تم تخصيص مكان للرجال وآخر للنساء (١)

١ - مجلة الأزهر الجزء الثاني عشر السنة التاسعة والستون " ذي الحجة ١٤١٧ هـ ابريل ١٩٩٧ م.

وقد جعل للبيت جدار استنادي من الخرسانة المسلحة وكسي بالرخام من جهة الكعبة المشرفة وبحاجز نصف دائري بين القوائم المعدنية وبألواح شفافة من مادة " البولستيرين " تسمح لرواد البئر برؤيته ويظهر مكان بئر زمزم على أرض المطاف الرخامية على شكل دائرة من الرخام الأسود وسطها كلمة " زمزم " وهذه الدائرة عبارة عن غطاء يرفع عند الحاجة لإجراء الصيانة اللازمة لمعدات ضخ المياه .

### التوزيع :

يعرف البئر الرئيس باسم ( زمزم الأم ) وتوجد فيه وحدات رخامية ذات صنابير من الكروم وحوض من الصلب غير قابل للصدأ وتتألف الوحدات من ( ٣٤٠ ) وحدة للرجال و ( ١١٠ ) وحدات للنساء مياهها مبردة وتوزع مياه زمزم في جميع أنحاء المسجد في مواقع تبدأ من الطائف تحت الأرض وتنتشر في الطابق الثاني ، وعند بعض الأبواب الكبيرة وتلك المواقع عبارة عن ثلاجات تبرد المياه الواصلة إليها وتقدمها عذبة سائغة إلى قاصدي المسجد ، وهذا إضافة إلى أوعية حفظ البرودة ( الترامس - جمع ترموس ) التي يوجد منها الآلاف بالمسجد وتزداد في موسم الحج إلى خمسة آلاف .

### سبيل الملك عبد العزيز :

وهناك سبيل الملك عبد العزيز المقام في " الهجلة " والذي تنقل منه يوميًا أكثر من أربعين طناً من مياه زمزم إلى المسجد النبوي الشريف في المدينة المنورة . ويتم التحكم في سحب مياه زمزم وتيريدها بواسطة الحاسب الآلي " الكمبيوتر " كما يتم تمرير المياه تحت الأشعة فوق البنفسجية زيادة في الحرص

على التعقم ، علمًا بأن ذلك لا يؤثر على مذاق المياه أو لونها أو تركيبها ، وأن المياه تصل إلى شاربها دون أن يضاف إليها شيء .

### هدية الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود :

وفي العام ١٤٠٤ هـ ( ١٩٨٤ م ) أضاف خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود ، إلى مآثره في رعاية حجاج بيت الله الحرام ، وخاصة زوار مكة المكرمة والمدينة المنورة عامة مآثرة جديدة تدل على مدى اهتمامه - يحفظه الله - بتوفير كل ما يمكن توفيره من تسهيلات لقصاد الأراضي المقدسة .

هذه المآثرة هي مصنع المياه المبردة الذي أنشأه الملك فهد على نفقته الخاصة ، وقدم إنتاجه هدية للمسلمين .

وقد بدأ المصنع إنتاجه بمليونين ونصف المليون من العبوات البلاستيكية سعة لتر واحد ، التي تقدم مبردة للحجاج والزائرين .

ومالبت الإنتاج أن تصاعد حتى بلغ ( ٥٠٠,٠٠٠,٠٠٠ ) عبوة في العام بعد أن تبين حجم الخدمة التي تقدمها مبردة الملك فهد هذه في مواسم الحج وشهر رمضان .

وتشرف مصلحة المياه والصرف الصحي في المنطقة الغربية على تشغيل المصنع وتوزيع العبوات وتطبيق قواعد النظافة والتعقيم على العبوات المنتجة .

ويضم مصنع مبردة الملك فهد للمياه المبردة ، أربع مضخات تعمل بصورة آلية فتسحب المياه وتعقمها بتمريرها عبر أنابيب من الفضة تحت الأشعة فوق البنفسجية ، ثم يصار إلى تعبئتها في العبوات البلاستيكية وتخزينها تمهيداً لتوزيعها .

ومع إقبال حجاج بيت الله على هذه المياه العذبة المبردة انتشرت شبكة توزيعها ، حتى شملت مطار الملك عبد العزيز الدولي في جدة والمشاعر المقدسة ومكة المكرمة والمدينة المنورة وأماكن تجمع الحجاج في القدوم والإياب .  
وقد أصبح للمبردة هذه مائتا سيارة مبردة تقف في مواقع محددة حيث يوجد حجاج بيت الله وتوزع عليهم الماء البارد دون مقابل ، الحمد لله الذي هياً لخدام الحرمين الشريفين أن يؤدي هذه الرعاية لضيوف الرحمن .  
ومما يذكر أن هذه المبردة الملكية هي إضافة لما تقدمه حكومة خادم الحرمين الشريفين من مصادر المياه للحجاج ، ضمن نشاطات الإدارات المسؤولة في مكة المكرمة والمشاعر المقدسة ، والمدينة المنورة ، ومطار الملك عبد العزيز الدولي <sup>(١)</sup>

١ - نشرة في خدمة ضيوف الرحمن " وزارة الإعلام السعودي "

## الفصل الثاني

### أسماء زمزم

تعددت أسماء زمزم .. وذلك لمكانتها وفضلها عند الله عزوجل ولنزلتها في نفوسهم .. فكثرة الأسماء دليل على عظم المسمى وفضله كما قال الشاعر:

واعلم بأن كثرة الأسماء دلالة أن المسمى سام<sup>(١)</sup>

ولما كان ماء زمزم خير ماء على وجه الأرض وسيد المياه وأشرفها وأجلها قدرًا وأحبها للمؤمنين وأنفسها وكان شرابًا طيبًا مباركًا ذا خصائص وفضائل جمّة، خصه الله تعالى بأسماء كثيرة حتى ذكروا أنها تزيد على ستين اسمًا.

ففي تاج العروس من جواهر القاموس للزبيدي<sup>(٢)</sup> بعد أن نقل عن ابن بري - عبد الله بن بري، المتوفي سنة ٥٨٢هـ أن لها اثني عشر اسمًا، قال الزبيدي رحمه الله: " وقد جمعت أسماءها في نبذة لطيفة فجاءت على ما ينيف على ستين اسمًا، مما استخرجها من كتب الحديث واللغة " ١ هـ.

وهذه أسماء زمزم مجملة متتالية:

- |  |                 |                     |
|--|-----------------|---------------------|
| ١- بركة  | ٢- برة          | ٣- بشرى             |
| ٤- تكثم  | ٥- حرمة         | ٦- حفيرة عبد المطلب |
| ٧- ركضة جبريل <small>عليه السلام</small>         | ٨- الرواء       | ٩- روى              |
| ١٠- روى  | ١١- ري          | ١٢- زمزم            |
| ١٣- زمام   | ١٤- سابق        | ١٥- سالمة           |
| ١٦- سقيا الله إسماعيل <small>عليه السلام</small> | ١٧- سقاية الحاج | ١٨- سيدة            |

١ - التاريخ القديم لمكة للشيخ محمد طاهري الكردي المكي ٩٥/٣ ولم يسم اسم الشاعر .  
٢ - ٢٢٨/٨ ( زمزم ) ولم أقف على ما جمعه الزبيدي رحمه الله .

## زَمَزَم

٢١- شَبْعَة	٢٠- الشَّبَاعَة	١٩- شَبَاعَة العِيَال
٢٤- صَافِيَة	٢٣- شَفَاء سُقْم	٢٢- شَرَاب الأَبْرَار
٢٧- طَعَام الأَبْرَار	٢٦- طَعَام طَعْم	٢٥- طَاهِرَة
٣٠- طَبِيَّة	٢٩- ظَاهِرَة	٢٨- طَبِيَّة
٣٣- عِصْمَة	٣٢- عَافِيَة	٣١- عَاصِمَة
٣٦- قَرِيَّة النَّمَل	٣٥- غِيَاث	٣٤- عَوْنَة
٣٩- مَآثِرَة العِبَاس ﷺ	٣٨- لَا تَنْزِف وَلَا تَنْدَم	٣٧- كَافِيَة
٤٢- مَرْوِيَّة	٤١- مَجْلِيَّة البَصْر	٤٠- مَبَارِكَة
٤٥- مُغْذِيَة	٤٤- مُعْذِبَة	٤٣- مُضْنُونَة
٤٨- مُؤَنَسَة	٤٧- مَكْتُومَة	٤٦- مُعْذَاة
٥١- نَقْرَة الغَرَاب الأَعْصَم	٥٠- نَافِعَة	٤٩- مِيْمُونَة
٥٤- وَطَاة جَبْرِيْل	٥٣- هَمْزَة جَبْرِيْل	٥٢- هَمْزَة جَبْرِيْل ﷺ

وقد نظم بعضهم جملة من أسماء زمزم فقال: (١)

لزمزم أسماءٌ أتت فهي برة  
ونافعة مذنونة عون الروا  
وهمزة جبريل وهزمته كذا  
ومؤنسة ميمونة حرمية  
شراب لأبرار وعافية بدت  
وسيدة بشرى وعصمة فاعلم  
ومروية سقيا وطيبة فافهم  
مباركة أيضاً شفاء لأسقم  
وكافية شباعة بتكرم  
وطاهرة تُكتم فأعظم بزمزم

وقال الزمزمي في نشر الأُس (٢): رأيت في بعض التعليقات نظم أسماء زمزم

١- البحر العميق، نشر الأُس ١/٩ الجواهر المنظم صـ ٢٧  
٢- ١/٩

ونسبها للأديب البرهان القيراطي (١) رحمه الله- تعالى - وهي :

لزمزم أسماءٌ منها زمزم	طعام طُعم وشِفا من يسقم
سقىنا نبي الله إسماعيلاً	مروية هزيمةً جبرائلاً
معذبة عافية وكافيةً	سالمة وعصمة وصافية
وبرة بركة مباركة	نافعة سر يغشى ناسكة
مؤنسة حرمية ميمونة	وطيبة طاهرة مضمونة
سيده وعونة قد دُعيت	شباة العيال قدماً سُميت

وهذه الأسماء الكثيرة ترجع على الخصائص والفضائل المتعلقة بماء زمزم ومنها ما

هو راجع لوصف البئر. وقد يسر الله تعالى لنا جمع أربعة وخمسين اسماً (٢)

نذكرها هنا مرتبة على حروف الهجاء مع بيان الاسم وسبب التسمية :

### ١- بركة مباركة :

من البركة وهي النماء والزيادة والسعادة وكثرة الخير وهذه المعاني كلها في زمزم .

### ٢- بَرَّة :

وذلك لكثرة منافعها وسعة مائها (٣) ، وقيل : لأنها فاضت للأبرار وغاضت

عن الفجار (٤) ، وقيل : مأخوذ من البرِّ ، لأن الله تعالى برَّها نبيه

إسماعيل عليه السلام (٥) .

١ - إبراهيم بن عبد الله الطائي ، برهان الدين القيراطي ، شاعر من أعيان القاهرة ، اشتغل بالفقه والأدب ، وجاور بمكة متوفى فيها سنة ٧٨١ له ديوان شعر .

٢ - جمعت هذه الأسماء من أخبار مكة للفاكهي ٦٨/٢ ، وأخبار مكة للأزرقي ٦٢-٣٩/٢ ومشارف الأنوار للقااضي عياض ٣١٥/١ والروض الأنف ١٦٧/١ والبحر العميق مخطوط ، وسبل الهدى والرشاد ٢١٣/١ ..

٣ - النهاية لأبن الأثير ١١٧/١ .

٤ - الروض الأنف للسيهلي ١٦٧/١ ، السيرة الجلييلة ٣٢/١ - ٣٣ .

٥ - نشر الأس لوحه ٧/

### ٣- بشرى :

لأنه بشرى هاجر أم إسماعيل ، حين كانت تبحث عن ماء تحيا به هي وولدها ، فلما رآته بعد أن كادت تياس فرحت وسرت ، وقالت : يا بشراي هذا هو الماء ، لكنها لم تبعه ، بل ضمته إليها وزمته .

### ٤- نُكْتَم ومكتومة :

وهو اسم بئر زمزم سميت به لأنها كانت قد اندفنت بعد جرهم ، وصارت مكتومة حتى أظهرها عبد المطلب<sup>(١)</sup>

### ٥- حرمية :

نسبة إلى الحرم<sup>(٢)</sup> لكون البئر في حرم البئر في حرم الله ﷻ أو لكونها معظمة، والله أعلم .

### ٦- حفيرة عبد المطلب :

لأن الذي حفرها بعد غياب مكانها عبد المطلب جد النبي ﷺ .

### ٧- ركضة جبريل ﷺ ، وهزمة جبريل ، وهزمة جبريل ، ووطأة جبريل :

ركضة جبريل أي وطأته ، وخفقة من جناحه ، وأصل الركض : الضرب بالرجل والإصابة بها ، وتحرك الجناح ، وسميت بهذا الاسم لأن جبريل ﷺ ضرب الأرض بجناحه فانفجر ماء زمزم<sup>(٣)</sup>

وتسمى هزمة جبريل لأنها هزمته في الأرض أي حفرته حيث ضربها برجله فنبع الماء<sup>(٤)</sup>

١- النهاية ١٥١/٤ ، القاموس المحيط (كتم) ، أخبار مكة للفاكهي ١٥/٢ ، الروض الأنف ١٦٦/١ .

٢- لسان العرب (حرم) .

٣- النهاية ٢٥٩/٢ القاموس المحيط .

٤- النهاية ٣٦٣/٥ البحر العميق " محفوظ "

وتسمى أيضاً همزة جبريل بتقديم الميم على الزاي ، لأن جبريل همز بعقبه في موضع زمزم فنبح الماء (١)

وفي تفجيرها إياها بالعقب دون أن يفجرها باليد أو غيره إشارة إلى أنها لعقبه وراثه ، وهو محمد ﷺ وأمته ، كما قال سبحانه :

﴿ وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقْبِهِ ﴾ (٢)

أي في أمة محمد ﷺ (٣) جاء في قصص الأنبياء للثعلبي : جاء جبريل إلى هاجروهي تسعى بين الصفا والمروة، باحثة عن الماء فقال لها : من أنت ؟ قالت : أنا هاجر زوجة إبراهيم خليل الرحمن وقد تركني ها هنا . فقال جبريل : إلى من ترككما ؟ قالت : إلى الله تعالى فقال : لقد ترككما إلى كافٍ ، ثم أتى إلى مكان زمزم وركضها برجله ففاض الماء ، ولذلك يقال لزمزم : ركضة جبريل .

## ٨- الرواء ، ومروية ، وروى ، وروى ، وري :

وكلها بمعنى الماء الكثير المروي ، وقيل العذب الذي فيه للواردين ري (٤) وسميت زمزم بالرواء والمروية لأنها تروي من العطش .

وعلى الرغم من أن ماء زمزم رواء فإن فيه أثر ملوحة، تعقب حلاوة، وعلل الزركشي هذه الملوحة تعليلاً ذوقياً فقال :

إن الله خصها بذلك حتى يغلب على شاربها الملح الإيماني ، ولو جعله عذباً لغلب عليه الطبع البشري ، وفي ذلك رد على أبي العلاء المعري يقول :

١ - البحر العميق وينظر القاموس المحيط ( همز )

٢ - سورة الزخرف الآية ٢٨ .

٣ - الروض الأنف للسهيلى ١٦٦/١ ، الزخرف ٢٨/ .

٤ - البحر العميق ، وينظر القاموس المحيط ( همز )

لك الحمد أمواه البلاد بأسرها عذاب وخصت بالملوحة زمزم

## ٩- زمزم :

وهي من الأسماء المشهورة بها والمعروفة، وسبب تسميتها بزمزم : ما روي عن أم إسماعيل " هاجر " عندما تفجر الماء من تحت قدمي إسماعيل فجاءت أمه تشتد فإذا بالماء يجري فجعلت تحوط حوله وتقول بلغتها : زم ، زم ، أي اجتمع وفي ذلك يقول ﷺ : " رحم الله أم إسماعيل لو لم تقل زم ، زم يا مبارك لكانت زمزم علينا جارية (١)

وقيل سميت "زمزم" من كثرة الماء ، يقال : ماء زمزام وزمزم للكثير وقيل : هو اسم لها خاص ، وقيل : بل من ضم هاجر لماؤها حين انفجرت لها وزمها إياها ، وقيل : بل من زمزمة جبريل ، وكلامه عليها (٢) وقيل لصوت الماء منها حين ظهر (٣)

وقال المسعودي : سميت زمزم لأن الفرس كانت تحج إليه في الزمن الأول فزمزمت عليها .

وقال الجري : سميت زمزم ، بزمزمة الماء ، وهي صوته.

## زُمَازم :

وحكي في اسمها : زمازم وزمزم ، حكي ذلك عن المطرزم .

وَرُمَازم : يقال ملأ سقاه حتى زم زمومًا أي فاض وطلع من جوانبه (٤) .

والزمزمة : صوت يخرج الفرس من خياشيمها عند شرب الماء، وقد كتب

عمر ﷺ إلى عماله : أن انهوا الفرس عن الزمزمة .

١- رواه البخاري في كتاب البيوع ، وكتاب بدء الخلق .

٢- مشارف الأنوار للقاضي عياض ٣١٥/١ ، والروض الأنف ١٣٤/١ شرح النووي ١٩٤/١ .

٣- البحر العميق ، فتح الباري ٤٩٣/٣ .

٤- أساس البلاغة للزمخشري ٤٠٨/١ .

وأنشد المسعودي :

زمزمت الفرس على زمزم      وذاك في سالفها الأقدم  
وروي عن ابن عباس ؓ أنها سميت بزمزم لأنها زمت بالتراب لئلا يأخذ  
الماء يميناً وشمالاً ولو تركت لساحت على الأرض حتى تملأ كل شيء.  
وقال ابن هشام : والزمزمة عند العرب الكثرة والاجتماع .

قال الشاعر :

وباشرت معطنها المدهما      وتمت زمزومها المزمما<sup>(١)</sup>

١٠- سابق :

من السبق ، بمعنى أن ماء زمزم له التقدم والسبق والفضل على غيره من  
المياه<sup>(٢)</sup> والله أعلم .

١١- سالمة :

من السلام ، والسلام في الأصل : السلامة والسلامة هي العافية<sup>(٣)</sup>

١٢- سقيا الله إسماعيل ؑ :

وهو اسم واضح الدلالة والسبب ، حيث كان ماء زمزم سقيا وغيثاً مغياً  
لإسماعيل وأمه هاجر عليهما السلام حيث اشتد بهما العطش .

١٣- سقاية الحاج أو سقيا ضيفان الله :

حيث إن زمزم يسقي الحجيج الأعظم وخص ؑ سقاية الحاج بالعباس  
وآله ؑ<sup>(٤)</sup> وسميت بسقيا ضيفان الله أو الزوار " الحجيج " و"العمار" روي أنه لما  
رأت هاجر الماء خشيت أن يتبدد أو ينضب فأسرعت إلى سقائها تملؤه وإلى إناء

١- الروض الأنف للسيهلي ح/١٣٥ . والمعطن : ميرك الإبل ، والمدهم : اللين والزمزم : الجماعة من الإبل عددها مائة .

٢- ينظر لمعنى السيف بصائر ذوي التمييز ١٨٢/٣

٣- ينظر لسان العرب (سلم) ٢٨٩/١٢ ، النهاية ٣٩٢/٢ .

٤- ينظر فتح الباري ٤٩٠/٣ - ٤٩١ .

تدخر فيه الماء، فقال جبريل عليه السلام: لا تخشى نضوب الماء ولا تخافي الظمأ فإنها عين يشرب منها ضيفان الله تعالى - إني أرى هذا الغلام سيجيء يوماً ويبني هو وأبوه بيتاً لله هذا موضعه ..

#### ١٤ - سيدة :

سميت بهذا الاسم : لأنها سيدة جميع المياه وأشرفها وأجلها قدرًا وأجلها إلى النفوس، وأغلاها ثمنًا، وأنفسها عند الناس ..

ولأنها سيدة جميع المياه وأفضلها مقدمها وأشرفها وأكرمها وأرفعها وهذه المعاني كلها من معاني السيد (١)

#### ١٥ - شباة العيال ، وشباة ، والشباة :

سميت شباة ، لأن ماءها يروي ويشبع (٢)

وثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لأبي ذر وقد أقام بين الكعبة وأستارها أربعين ما بين يوم وليلة وليس له طعام غيره فقال النبي صلى الله عليه وسلم إنها طعام طعم ، وزاد غير مسلم بإسناده ، وشفاء سقم " .

وروي أن أبا ذر رضي الله عنه تقوت من مائها ثلاثين بين يوم وليلة فسمن حتى تكسرت عكُته (٣)

وفي سنن ابن ماجة من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : " ماء زمزم لما شرب له " .

١- ينظر تاج العروس (سود) النهاية ٤١٨/٢ ، العقد الثمين في فضائل البلد الأمين لأحمد بن محمد الخضراوي ص/٤١

٢- النهاية ٤٤١/٢

٣- طيات بطنه من السم - أنظر الروض الأتف للسهيلي ح/١٦٨١ .

ويقول ابن القيم :

وقد جربت أنا وغيري من الاستشفاء بماء زمزم أموراً عجيبة واستشفيت به من عدة أمراض فبرأت بإذن الله وشاهدت من يتغذى به الأيام ذوات العدد قريباً من نصف الشهر أو أكثر ولا يجد جوعاً ويطوف على الناس كأحدهم وأخبرني أنه ربما بقى عليه أربعين يوماً وكان له قوة يجامع لها أهله ويصوم ويطوف مراراً<sup>(١)</sup>

وقد أخبرتني والدتي عليها رحمة الله تعالى :

بعد عودتها من أداء فريضة الحج أنها قد تخلفت عن صحبتها، والتي كانت برفقتهم ولم تستطع العودة إلى الفندق التي كانت تسكن به لعدم معرفتها .. فظلت أكثر من خمسة أيام بالحرم المكي تصلي وتطوف وتشرب من ماء زمزم ولم تتناول طعاماً ، ولم تشعر بجوع ولا ضعف ، حتى ولا وحشة لفقد الصحبة التي كانت معها .

#### ١٦- شراب الأبرار :

الأبرار جمع بار مشتق من البر وهو التوسع في فعل الخير<sup>(٢)</sup>

والأبرار كثيرة ما يخص بالأولياء والزهاد والعباد<sup>(٣)</sup>

#### ١٧- شفاء سقم :

أي في الشفاء من كل مرض بإذن الله ، وهذا بمعنى الاسم الآخر

وهو : عاقبة فمن شربه بنية الاستشفاء من أي داء ، شفي بإذن الله<sup>(٤)</sup>

١- زاد المعاد لأبن القيم ح ٢٨٥/٣ .

٢- بصائر ذوي التمييز ٢/٢١٣ .

٣- النهاية ١/١١٦ .

٤- فضل ماء زمزم ص ٤٥

## ١٨ - صافية :

أي نقية من الشوائب والكدورات ، وقد كان الماء العذب بمكة عزيزاً لا يوجد إلا للإنسان يستعذب له من بئر ميمون " (١)

وصافية بمعنى المصفاة ، أي المختارة المحببة للنفس ، لمودتها وحبها (٢)

## ١٩ - طاهرة :

من الطهر والتطهير أي التنزه ، فهي طاهرة في نفسها منزهة عن كل عيب بل هي سالمة ونافعة لشاربها وتنزه أيضاً عن استعمالها في الأقدار كرامة لها ، لما ورد من فضلها .

## ٢٠ - طعام طعم :

بمعنى شباعة ، فمن شربه بنية الشبع كان كالطعام في تغذيته وإشباعه .  
ولما ورد عن رسول الله ﷺ " ماء زمزم طعام طعم " (٣)

## ٢١ - طعام الأبرار :

وقد ذكر هذا الاسم ياقوت في معجم البلدان (٤) وذكر معه اسم شراب الأبرار وهو واضح المعنى .

## ٢٢ - طيبة :

من الطيب وهو مستلذ الحواس من الأطعمة والأشربة وغيرها (٥)  
وزمزم ذكية مستلذة محببة عند المؤمنين .

وقيل لزمزم طيبة لأنها للطيبين والطيبات من ولد إبراهيم (٦)

١- تهذيب الأسماء واللغات للنووي ١٣٩/٣ .

٢- ينظر تاج العروس ( صفو )

٣- رواه الطبري .

٤- ١٤٨/٣ .

٥- بصائر ذوي التمييز ٥٣١/٣ .

٦- السيرة الحلبية ٣٢/١ .

وهذا ما قيل : لعبد المطلب في المنام أن احفر طيبة ، فسميت طيبة لأنها للطيبيين والطيبات من ولد إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام .

٢٣- ظاهرة : أي ظاهرة منفعتها (١)

٢٤- ظبية :

بالضاء المعجمة ، سميت به تشبيهاً لها بالظبية واحدة الظبيات وهي الخريطة ، لجمعها ما فيها (٢)

والظبية : شبه الجراب الصغير (٣) والخريطة : وعاء من آدم وغيره يشرح على ما فيه (٤)

٢٥- عاصمة :

لأن من تزلج منها عصمته من النفاق وكانت له براءة منه (٥)

٢٦- عافية :

وهذا بمعنى شفاء سقم ، فمن شربها يستشفى بها بدت عليه العافية بإذن الله من العلل والبلايا ، " فكم أبرأ الله بها من الأمراض ما عجز عنه مذاق الأطباء " (٦)

فسميت العافية أو الشفاء لما تذهب به من العلل . لما ورد أنها شفاء سقم وطعام طعم ، وكان ابن عباس - رضي الله عنهما - يدعو عند الشرب من زمزم ويقول : " اللهم إني أسألك علماً نافعاً ورزقاً واسعاً وشفاء من كل سقم ، برحمتك يا أرحم الراحمين " .

١- نشر الآس ٨/١

٢- النهاية ٣/١٥٥ ، البحر العميق

٣- ينظر غريب الحديث للخطابي ٢/٨٩

٤- القاموس المحيط ( خرط ) .

٥- نشر الآس ٧/ب .

٦- الإعلام الملتزم ص ٧

٢٧- عاصمة :

وهي بمعنى طعام طعم ، من عصم يعصم ، وعصمة الطعام منعه من الجوع (١).

٢٨- عوناة :

سميت بذلك لأنها عون للعيال ، وهي بمعنى شباعة ، وطعام طعم .

٢٩- غياث :

فهي غياث لهاجر وولدها إسماعيل عليهما السلام بعد تلك الشدة .

٣٠- كافية :

حيث تكفي زمزم حاجة من شربها لحاجته ، وتكفي لجميع حجاج بيت

الله الحرام مع كثرة أعدادهم وحاجتهم للماء كما سنذكر فيما بعد .

٣١- لا تنزف ولا تدم :

لا تنزف أي " لا يفني ماؤها على كثرة الاستسقاء " (٢)

ومعنى ( لا تدم ) : " أي لا تعاب أو لا تلفي مذمومة ، من قولك : أذمته

إذا وجدته مذموماً ، وقيل : لا يوجد ماؤها قليلاً ، من قولهم : بئرذمة: إذا كانت

قليلة الماء " (٣) والمعنى الثاني هو ما رجحه السهيلي في الروض الأنف (٤) وأنه لا

يصدق عليها ( لا تدم ) ، بمعنى عدم المدح ، لأن ماءها مذموم عند المنافقين .

" وقيل : ( لا تدم ) بمعنى أنها لا تؤذي ولا يخاف لمن أفرط في شربها ما

يخاف من سائر المياه ، بل هو بركة على كل حال ، فلم تدم عاقبة شربها ، وهذا

تأويل سائغ " (٥)

١- القاموس المحيط ( عصم ) .

٢- النهاية ٤٢/٥ ، القاموس المحيط ( نzf ) ، ( دم )

٣- النهاية ١٦٩/٢ .

٤- ١٧٠/١ .

٥- الروض الأنف ١٧٢/١ .

### ٣٢- مآثرة العباس بن عبد المطلب ﷺ:

حيث آثر النبي ﷺ عمه العباس بها ، وخصه وآله بالسقاية ، كما خص ﷺ بني شيبه بحجابه البيت (١) والله أعلم .

### ٣٣- مجلية البصر:

من الجلو ، وهو الكشف الظاهر ، والسماء جلواء أي مصفوة ، والاطلاع والنظر في زمزم يجلو البصر. (٢)

### ٣٤- مضمونة :

سميت مضمونة لأنها ضُنَّ بها على غير المؤمنين ، فلا يتضلع منها المنافق ، قاله وهب بن منبه ، وقيل : لأن عبد المطلب قيل له في المنام : أحضرا المضمونة ، ضننتُ بها على الناس لا عليك " (٣)

قال وهب بن منبه : سُميت زمزم : المضمونة لأنها ضن بها على غير المؤمنين فلا يتضلع " أي لا يرتوي " منها منافق .

وروى الدارقطني ما يقوى ذلك مسنداً عن النبي ﷺ : " من شرب من زمزم فليتضلع " فإنه فرق ما بيننا وبين المنافقين لا يستطيعون أن يتضلعوا منها (٤) وقال ابن الأثير :

المضمونة : أي التي يظن بها لنفاسها وعزتها " (٥) والمضمونة : الغالية (٦) .

### ٣٥- معذبة :

من العذوبة ، " والعذب هو الماء الطيب " (٧)

١- ينظر فتح الباري ٤٩١/٣ .  
٢- سبل الهدى والرشاد للصالحي ٢٣/٢ نقلاً عن الضحاك بين مزاحم التابعي صاحب التفسير من اوعية العلم توفي رحمه الله سنة ١٠٢ له ترجمة في سير أعلام النبلاء ٥٩٨/٤ .  
٣- البحر العميق .  
٤- الروض الأنف للسهيلى ح ١٦٧/١ .  
٥- النهاية ١٠٤/٣ .  
٦- القاموس المحيط (ضنين) .  
٧- مختار الصحاح (عذب)

### ٣٦- مغذية :

من الغذاء " وهو ما به من نماء الجسم وقوامه " (١) وهي بمعنى طعام طعم.

### ٣٧- مفداة : (٢)

من الفداء والمراد بالفداء : التعظيم والإكبار ، لأن الإنسان لا يفدي إلا من يعظمه (٣)

(٢) وسميت زمزم مفداة ، لأن عبد المطلب جد النبي ﷺ حين أمر بحفر زمزم نازعته قريش في ذلك ، وحاولت منعه ، واشتد عليه الأذى ، نذر لله ﷻ عليه : لئن حفرها وتم له أمرها وتنام له من الولد عشرة ذكور ، ليدبحن أحدهم لله ﷻ وكانت القرعة تقع في كل مرة على ابنه عبد الله والد سيدنا رسول الله ﷺ وكان أحب ولده إليه ، ثم فداه بمائة من الإبل فنحرها وفرقها .

### ٣٨- مؤنسة :

من الأنس ضد الوحشة حيث يأنس المؤمن لشربها ، ويألفها ويحبها .

### ٣٩- ميمونة :

من اليمين وهو البركة ، وتقدم أن من أسمائها : بركة .

### ٤٠- نافعة :

وسميت بالنافعة لما فيها من منافع عديدة وعظيمة ، ولكثرة منافعها التي لا

تحصر. (٤)

وذكروا من أسمائها ( قرية النمل ) ، و ( نقرة الغراب الأعصم ) ، والأعصم : " هو الأبيض الجناحين ، وقيل : الأبيض الرجلين (٥) تسمية المكان والعلامات التي دل بها عبد المطلب على مكان بئر زمزم حين أراد أن يحفرها ، فقبل له : عند قرية النمل عند نقرة الغراب الأعصم ..

١- القاموس المحيط ( غذا )

٢ - جاء هذا الاسم في طبعة أخبار مكة للفاكهي ٦٨/٢ محرراً إلى مفداة ، وأثبت ما في شفاء الغرام للفاسي ٢٥١/٢ نقلاً عن الفاكهي

٣- النهاية ٤٢٢/٣ .

٤- الإعلام الملتزم للغزي ص/ ٣.

٥ - النهاية ٢٤٩/٣ .

## الفصل الثالث

### خصائص زمزم

تعددت خصائص زمزم لما لها من مكانة عظيمة ومنزلة كريمة عند الله ﷻ فهي من عجيب صنع الله ﷻ.

ولقد وردت في خصائص زمزم آثار كريمة متعددة تشير إلى أنها ليست كسائر المياه الأخرى ، ولكن الله تعالى وضع فيها سرّاً يرتبط بهذا البيت الذي هو أول بيت وضع للناس في الأرض .. وجعله الله مثابة للناس وأمنناً " وأمر بالتوجه إليه في الصلاة .. وفرض حجه والاعتماد إليه .. وأصبح يطلق على زائريه ضيوف الرحمن .. وجعل المكان الذي هو فيه حرماً يُجبي إليه ثمرات كل شيء رزقاً من عند الله .. فلا عجب أن يكون الماء الذي تفجر حوله تحت قدم إسماعيل عليه السلام فيه بركة هذا المكان وجلال البيت الحرام وروحانيات هذه المعالم الطاهرة، والمشاعر المقدسة ..

#### لا تدم ولا تنزف :

فمن خصائص زمزم وأجل صفاتها أنها لا تدم<sup>(١)</sup> ولا تنزف أبداً بمعنى أن ماءها لا ينقطع ولا ينضب أبداً على كثرة الاستقاء ولا يقل ، يقال بئر ذمة : أي قليلة الماء ، أما زمزم فلا تنزف ولا تدم .  
وقد جعل الله تعالى زمزماً عيماً لا تنضب أبداً ، سقياً لضيوفه عند بيته ، تسقي الحجيج الأعظم .

١ - لا تدم : من قول العرب بئر ذمة أي : قليلة الماء .

ففي قصة نبع زمزم لإسماعيل عليه السلام عند الإمام البخاري في صحيحه عن ابن عباس رضي الله عنهما فإذا هي بالملك عند موضع زمزم ، فبحث ببعضه أو قال بجناحه حتى ظهر الماء فجعلت تحوضه <sup>(١)</sup> وتقول بيدها هكذا، وجعلت تفرق من الماء في سقائها وهو يفور بعد ما تفرق .

قال ابن عباس قال النبي صلى الله عليه وسلم : يرحم الله أم إسماعيل لو تركت زمزم أو قال : لو لم تغرف من الماء - لكانت زمزم عينا معينا <sup>(٢)</sup>

وفي رواية أخرى للبخاري في صحيحه <sup>(٣)</sup> : " فقال صلى الله عليه وسلم : لو تركته لكان الماء ظاهراً قال ابن الجوزي : كان ظهور زمزم نعمة من الله محضنة بغير عمل عامل فلما خالطها تحويط هاجر داخلها كسب البشر ، فصارت على ذلك " <sup>(٤)</sup>

ومما يدل على أنها لا تنزف ولا تدم ما قيل لعبد المطلب في المنام في صفة زمزم .. وهذا برهان عظيم لأنها لم تنزف من ذلك الحين إلى اليوم قط

ومما يدل على أن ماء زمزم لا يفنى ولا ينقطع ، ما جاء في رواية الفاكهي <sup>(٥)</sup> في قصة تحويص هاجر على زمزم حتى لا يذهب ماؤها ، فقال لها الملك - جبريل عليه السلام : لا تخافي على أهل هذا الوادي ظمأ ، فإنها يشرب منها ضيفان الله ."

وأيضاً مما يدل على أنه نبع باق لا ينقطع إلى يوم القيامة ما روي أن المياه تغور كلها يوم القيامة إلا زمزم.

١ - تحوضه : تجعله مثل الحوض .  
٢ - عينا معينا : أي ظاهراً جارياً على وجه الأرض .  
٣ - فتح الباري ٣٩٨/٦ .  
٤ - فتح الباري ٤٠٢/٦ .  
٥ - أخبار مكة ٦/٢ وقد ذكر هذه الرواية الحافظ ابن حجر في الفتح ٤٠٢/٦ في زيارات الباب ، فهي صحيحة أو حسنة على قاعدته .

فعن الضحاك بن مزاحم قال : إن الله ﷻ يرفع المياه العذبة قبل يوم القيامة وتفور المياه غير ماء زمزم ، وتلقي الأرض ما في بطنها من ذهب وفضة ويجيء الرجل بالجراب فيه الذهب والفضة فيقول : من يقبل هذا مني؟ فيقول : لو أتيتني به أمس قبلته " (١)

وعن عطاء أن حبشياً وقع في زمزم فمات ، قال : فأمر ابن الزبير أن ينزف ماء زمزم ، قال : فجعل الماء لا ينقطع ، قال : فنظروا فإذا عين تنبع من قبل الحجر الأسود ، قال ابن الزبير : حسبكم (٢)

والبرهان العظيم على أنه ماء لا يفنى ، الواقع الذي عليه ماء زمزم ، فلم ينقطع منذ أن نبع لإسماعيل عليه السلام إلى يومنا هذا .

والناظر في بئر زمزم يجد أن مستوى الماء فيه لا يتغير ، فهو على مستوى واحد ، لا يقل ولا يكثر مهما أخذ منه ، فلا ينبع بكثرة بحيث يسيل على وجه الأرض ، فلم يعهد ذلك ، ولا يقل بحيث لا يبقى منه شيء .

وما ذكر في التاريخ عن جرهم لما استخفوا بالحرم وأن ماء زمزم نضب وذهب في عهدهم ، فقد تقدم أن هذا كان عقاباً من الله تعالى لهم ، لكن عاد النبع في البئر كما كان ، حتى أذن الله تعالى بظهوره ثانية قرب ولادة النبي ﷺ على يد جده عبد المطلب (٣) وهذا المنسوب الدائم لمياه زمزم في البئر يبلغ على عمق قدره حوالي ثلاثة أمتار عن فوهة البئر (٤) يقل قليلاً أو يزيد قليلاً .

١- أخبار مكة للأزرقي ٥٩/٢ وللفاكهي ٦٧/٢ ، وهو من مراسيل الضحاك .  
٢- مصنف ابن أبي شيبة ١٦٢/١ ، شرح معاني الآثار للطحاوي ١٧/١ قال ابن الهمام في فتح القدير ٦١/١ سنده صحيح .  
٣- فضل ماء زمزم لبكداش / ١٥٠ .  
٤- زمزم ليحي كوشك ص ٩٦ .

يقول الأستاذ المهندس يحيى كوشك لما تكلم عن ضخ مياه زمزم ونزحها لتنظيف البئر عام ١٤٠٠هـ ، بعد أن وضعوا أربع مضخات قوية جداً ، كانت تعمل ٢٤ ساعة ، ومعدل الضخ وصل إلى ٨٠٠٠ لتر في الدقيقة".

قال : وكان منسوب المياه من الفوهة ٣,٢٣ متراً وكانت القراءة تتم كل نصف دقيقة ، حتى وصل منسوب المياه في داخل البئر إلى ١٢,٧٢ / متراً ، ثم وصل إلى ١٣,٣٩ / متراً وفي هذا العمق توقف هبوط المياه في البئر - حيث هو مكان عيون البئر - ولما تم توقيف المضخات بدأ الماء يرتفع في البئر حتى وصل إلى ٣,٩٠ متراً خلال إحدى عشرة دقيقة " (١)

ويقول أيضاً : " ولن أنسى ما حييت هذا المنظر الرهيب ، كانت المياه تتدفق من هذه المصادر بكميات لم يكن يتخيلها أحد ، وكان صوت المياه وهي تتدفق بقوة يصم الأذان " (٢)

**سبحان الله الخالق القادر العليم الحكيم ، وجلت عظمتة وحكمته ..**

**لا يخاف منه ما عمر :**

من خصائص ماء زمزم أيضاً أنه مهما عمر فإنه لا يؤذي ولا يخاف منه ما يخاف من المياه إذا فرط في شربها بل هو بركة على كل حال (٣)

**تقديم المسافر في شرب زمزم على غيره :**

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : " ابن السبيل أول شارب ، يعني من زمزم " (٤)

١ - زمزم ص ٧٩ .  
٢ - نفس المرجع السابق ٢٠٠ .  
٣ - الروض الأنف للسيهلي ح ١٧٢/١ .  
٤ - قال الهيثمي في المجمع ٢٨٦/٣ رواه الطبراني في الصغير ورجاله ثقات أهـ . ورمز له السيوطي في الجامع الصغير ١/٨٨ بالحسن .

قال العلامة المناوي : بين ﷺ أن من خصائص زمزم تقدم ابن السبيل في الشرب منها على المقيم ، وهذا " عند الازدحام ، لمقاساة المشاق وضعف ابن السبيل للاغتراب واحتياجه إلى إبراد حرق الأحاب " (١)

وأيضًا فإن جيران البيت على تزود دائم من ماء زمزم ، فإذا جاء المسافر الغريب فليفسحوا له ، وليقدموه عليهم ليشرب من زمزم وينال من خيراتها وبركاتها ، وإلا فإن زاحموه عليه ، والحال أن أيامه معدودة فقد يفوته ذلك الخير ، ولهذا جاءت وصياته ﷺ به " (٢)

ثم إن ابن السبيل المسافر هو ضيف جيران البيت ، ومن حق الضيافة تقديمه وهذا كما نص الفقهاء (٣)

وهذا قياساً على أن صلاة التطوع لأهل مكة والمجاورين فيها ، أفضل من طواف التطوع في مواسم المناسك لئلا يزاحموا أهل الموسم وأن طواف التطوع للحجاج والعمار وزوار بيت الله أفضل من صلاة التطوع ، وذلك لأن الصلاة وان كانت أم العبادات ، إلا أنها تتصور كثرتها في جميع الجهات ، والطواف يختص وجوده بالكعبة ذات البركات .

### ماء زمزم شراب الأبرار :

ومن خصائصه أنه شراب الأبرار فاجتمع الناس برهم وفاجرهم يسقون عند شرب الماء أما ماء زمزم فله خصوصيته أنه شراب الأبرار .

١- فيض القدير للمناوي ١/٨٨.

٢- فضائل ماء زمزم لسائد بكداش / ١٣٩ .

٣- مناسك ملا على القاريء / ١١٤ . هداية المناسك / ٧٧ .

فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : صلوا في مصلى الأخيار واشربوا من شراب الأبرار، قيل لابن عباس : وما مصلى الأخيار؟ قال : المنبر، قيل : وما شراب الأبرار؟ قال : ماء زمزم " (١)

وعن وهب بن منبه قال في زمزم : وإنها في كتاب الله سبحانه شراب الأبرار " (٢)

والمراد كتب الله السماوية السابقة والله أعلم .

وعن عكرمة بن خالد المخزومي القرشي التابعي الثقة قال : بينما أنا ليلة في جوف الليل عند زمزم جالس ، إذ نفر يطوفون عليهم ثياب بيض لم أربياض ثيابهم لشيء قط ، فلما فرغوا صلوا قريباً مني ، فالتفت بعضهم فقال لأصحابه : اذهبوا بنا نشرب من شراب الأبرار، قال : فقاموا ودخلوا زمزم ، فقلت والله لو دخلت على القوم فسألتهم ، فقامت فدخلت فإذا ليس بها من البشر أحداً " (٣)

ولو نظرنا في أول شأن زمزم ، ولئن خلق الله تعالى هذا الماء المبارك ؟ لوجدنا أن أول من جعل الله له هذا الماء غيائاً وشراباً طيباً مباركاً هونبي الله إسماعيل وأمه هاجر عليهما السلام فهو شراب بيت النبوة وأهله فأعظم بهم وأكرم .

وهو الماء المحبب المفضل لسيدنا رسول الله ﷺ فكان ﷺ يشربه ويرغب في شربه ببيان فضله ويحرص كل الحرص على حمله ونقله إلى المدينة المنورة لشربه وعلى هذه السنة كان صحبه الكرام والتابعون لهم بإحسان من العلماء والصالحين .

١- أخبار مكة للأزرقي ٣١٨/١ ، ٥٢/٢ - ٥٣ .  
٢- مصنف عبد الرازق ١١٧/٥ . أخبار مكة للأزرقي ٤٩/٢ ، والفاكهي ٤٤/٢ ، وهذا لفظ الأزرقي .  
٣- أخبار مكة للأزرقي ٥١/٢ .

وماء زمزم هو سقيا ضيوف الله عند بيته من الحجاج والعمار والمؤمنين المحبين له ، فهو حقاً شراب الأبرار وسقيا الأخيار<sup>(١)</sup>

### ماء زمزم من عيون الجنة :

ومن خصائص زمزم التي تميزها عن جميع الآبار التي على ظهر الأرض أنها من عيون الجنة ونبع منها .

فعن ابن عباس رضي الله عنهما : أن زنجياً وقع في زمزم فمات ، قال : فأُنزل إليه رجلاً فأخرجه ، ثم قال : انزفوا ما فيها من ماء ، ثم قال للذي في البئر ضع دلوك من قبل العين التي تلي البيت أو الركن ، فإنها من عيون الجنة<sup>(٢)</sup> فقد أخبرني ﷺ أن ماء زمزم أصله من الجنة وهذا الأمر وإن كان موقوفاً من كلام ابن عباس رضي الله عنهما ، إلا أن له حكم الرفع إلى النبي ﷺ ، لأنه مما لا مجال للرأي والاجتهاد فيه .

وأخرج الفاكهي<sup>(٣)</sup> عن عدة بنت خالد بن معدان عن أبيها :

" إنه كان قول : ماء زمزم ، وعين سلوان التي في بيت المقدس من الجنة "

وذكر القرطبي في الجامع لأحكام القرآن<sup>(٤)</sup> عن عبد الله بن عمرو

قال : " إن في زمزم عيناً من الجنة من قبل الركن "

وقرر الإمام الحافظ الحكيم الترمذي المتوفي سنة ٣٢٠ في كتابه نوادر

الأصول<sup>(١)</sup> في كلامه عن زمزم " أن الله تعالى أظهره من جنته غياثاً " وكذلك قرر هذا كثيرون .

١- فضل ماء زمزم لسائد بكرشي / ١٢٩ .

٢- مصنف بن أبي شيبة ١/ ١٦٢ .

٣- أخبار مكة ٢/ ٣٥ .

٤- القرطبي ٩/ ٣٧ وقد ذكره بدون سند .

١- ص ٣٤١ .

ويقال في معنى هذا الحديث ، وأن ماء زمزم من الجنة ما يقال في الحديث الذي رواه الإمام المسلم في صحيحه <sup>(١)</sup> عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ " سيحان وجيحان والفرات والنيل كل من أنهار الجنة " .

**قال الإمام النووي رحمه الله عند شرحه لهذا الحديث :**

" وأما كون هذه الأنهار من ماء الجنة فالأصح أنها على ظاهرها ، وأن لها مادة من الجنة والجنة مخلوقة موجودة اليوم عند أهل السنة " <sup>(٢)</sup>

ماء زمزم أولى الثمرات التي أعطها الله تعالى لخليله إبراهيم عليه السلام ذلك <sup>(٣)</sup> " أن إبراهيم على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام لما ترك هاجر وابنها إسماعيل عند البيت المحرم وقالت له : الله أمرك بهذا ؟ قال : نعم

قالت : إذن لا يضيعنا ، انطلق إبراهيم عليه السلام حتى إذا كان عند الثنية حيث لا يرونه استقبل بوجهه البيت ثم دعا بهؤلاء الكلمات ورفع يديه فقال :

﴿ رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴾ <sup>(٤)</sup>

**ماء زمزم من الآيات البيّنات في حرم الله :**

قال تعالى :

﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ ﴾ <sup>(٥)</sup>

١- مسلم ( ٤ ٢١٨٣ ) .  
٢- شرح صحيح مسلم للنووي ١٧٧/١٧ .  
٣- البخاري ٣٩٦/٦ .  
٤- سورة إبراهيم آية ٣٧ .  
٥- سورة آل عمران آيات ٩٦ ، ٩٧ .

قال الشيتاني : ومن الآيات البيّنات فيه " الحجر الأسود والحطيم وانفجار ماء زمزم بعقب جبريل عليه السلام وأن شربه شفاء للأسقام وغذاء للأجسام بحيث يغني عن الماء والطعام " (١)

### ماء زمزم خير ماء على وجه الأرض :

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :  
 " خير ماء على وجه الأرض ، ماء زمزم فيه طعام طعم وشفاء السقم " (٢)  
 فقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم ، أن ماء زمزم خير مياه الأرض على الإطلاق ، ففيه كل خير وبركة فمن فضل غيره عليه ، متعللاً بما تمليه عليه نفسه بسبب جهله بفضل هذا الماء المبارك أو ضعف إيمانه ، فقد أخطأ كل الخطأ ، وجانب الصواب الذي أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم ، وكيف لا يكون هو خير ماء ، وفيه من الخيرات والبركات والخصائص والفضائل الفريدة التي لا توجد في غيره من المياه .

### ظهور ماء زمزم بواسطة الأمين جبريل عليه السلام :

وذلك بأمر الله تعالى له ، ولو شاء الله تعالى لأمر الماء أن ينبع ويخرج بنفسه ولكن لما أراد الله تعالى إظهار شرف هذا الماء وعظيم قدر من خرج له ، أمر سيد الملائكة جبريل عليه السلام ، فضرب الأرض بجناحه فخرج هذا الماء المبارك " في مقر مبارك لسيد مبارك بواسطة فعل أمين مبارك فكان في ذلك زيادة له في التشريف والتعظيم والله عز وجل يفضل ما يشاء من مخلوقاته " (٣) وتلك من خصائصه .

١- حدائق الأنوار ومطالع الأسرار ٨٣/١.

٢- الترغيب والترهيب ٩٠٢/٢ والهيثمى في مجمع الزوائد ٢٨٦/٣.

٣- بهجة النفوس لأبن أبي جمرة ١٨٩/٣.

## ماء زمزم نبع في أقدس بقعة على وجه الأرض :

وذلك عند بيت الله الحرام وقرب الركن والمقام ، وما كان هذا المقرب المبارك ليأتي هكذا ، لكن ليُعلم كبير شرف هذا الماء وعظيم قدره ، حيث اختار الله له هذا المكان المناسب لخيريته وبركته ، مكان عند بيته المعظم سقيا من الله لضيوفه من الحجاج والعمار وجيران البيت العتيق .

## ماء زمزم غسل به قلب المصطفى ﷺ أكثر من مرة :

لقد خص الله تعالى ماء زمزم دون غيره من المياه ليغسل به هذا المحل الجليل ، وهو قلب حبيبه المصطفى ﷺ ولم يكن ليغسل إلا بأفضل المياه .

وعن ليلة أسري برسول الله ﷺ ، من مسجد الكعبة قال : أتاه ﷺ ثلاثة نفر فاحتملوه فوضعه عند بئر زمزم فتولاه منهم جبريل ﷺ فشق جبريل ما بين نحره إلى لبتة حتى خرج عن صدره وجوفه مغسلة من ماء زمزم بيده حتى انتقى جوفه ، ثم أتى بطست وإناء من نحاس أو حجارة " محشو إيماناً وحكمة فحشا به صدره ولغاديدته " (١) ثم أطبقه " (٢)

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : كان أبوذر رضي الله عنه يحدث أن رسول الله ﷺ قال : فرج سقف بيتي ، وأنا بمكة فنزل جبريل ﷺ ففرج صدري ثم غسله بماء زمزم ، ثم جاء بطست من ذهب ممتليء حكمة وإيماناً فأفرغها في صدري ، ثم أطبقه ، ثم أخذ بيدي فخرج بي إلى السماء الدنيا .. " الحديث (٣)

وقد شق صدره الشريف ﷺ أربع مرات (٤) .. مرة وهو ابن أربع سنين وكان عند مرضعته حلیمه السعدية ، لما تقدم في الحديث الأول ومرة وهو ابن عشر

١- اللغاديد : لحماة عند اللهوات .

٢- رواه البخاري ومسلم والبيهقي .

٣- البخاري كتاب الصلاة ٤٥٨/١ . وسلم الإيمان باب الإسراء ١٤٨/١ .

٤- ينظر فتح الباري ١/٤٦٠ ، ٤٨١/١٣ ، شرح مواهب اللدنية للزرقاني ١٥٣/١ .

سنين ، ومرة عند مجيء جبريل عليه السلام بالوحي إليه حين نبي ، ومرة رابعة ليلة الإسراء كما تقدم .

وفي ذلك كله حكمٌ عظيمٌ فقد استخرج من قلبه حظ الشيطان وزيادة في إكرامه ﷺ وإعظامه ، وزيادة في تقويته وإمداده وإعداده ، ليتلقى ما يوحي إليه بقلب قوي ، وليتأهب للوقوف بين يدي الله تعالى ومناجاته ، وهكذا كان قلبه الشريف هو خير القلوب وأزكاها وأوسعها وأقواها ، وأنقاها ، وأتقاها .

obeikandi.com

## الفصل الرابع

### فضائل ماء زمزم

وقد تعددت فضائل زمزم على سائر المياه وهي فضائل كثيرة وآيات بينة عظيمة ، وهو ظاهر الخيرات كثير البركات وعوائده حسنة جملة على شأريه وقد ورد في ذلك جملة من الأحاديث والآثار والأخبار نذكر منها :

#### ماء زمزم خير ماء على وجه الأرض :

ماء زمزم خير ماء الأرض قاطبة وهذا ما نطق به الرسول ﷺ وتتمثل هذه الخيرية في أمور كثيرة

فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : " خير ماء على وجه الأرض ماء زمزم ، فيه طعام الطعم وشفاء السقم " (١)

فقد أخبر الصادق المصدوق ﷺ الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى ، أن ماء زمزم خير مياه الأرض على الإطلاق ، ففيه كل خير وبركة ، فمن فضل غيره عليه ، متعللاً بما تمليه عليه نفسه بسبب جهله بفضل هذا الماء المبارك أو ضعف إيمانه فقد أخطأ كل الخطأ وجانب الصواب الذي أخبر به النبي ﷺ وكيف لا يكون هو خير ماء ، وفيه من الخيرات والبركات والخصائص والفضائل الفريدة التي لا توجد في غيره من المياه ..

١- المنذري في الترغيب والترهيب ٢/٩٠٢ ، والهيثمي في مجمع الزوائد ٣/٢٨٦ ، والطبراني في الكبير ١١/٩٨. ورواه ثقات وابن حبان في صحيحه ، وحسنه السيوطي في الجامع الصغير ٣/٤٨٩.

## زمزم ماء بارك فيه رسول الله ﷺ بريقه الشريف :

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال :

جاء النبي ﷺ إلى زمزم فنزعنا له دلوًا ، فشرب ثم مج فيها ، ثم أفرغناها في

زمزم ثم قال : لولا أن تغلبوا عليها لنزعت بيدي " (١)

وفي رواية : " فشرب ، فمضمض ثم مج في الدلو ، وأمر فأهريق في زمزم " (٢)

وفي رواية أخرى : عن عبد الجبار بن وائل عن أبيه أن النبي ﷺ أتى بدلو من

ماء زمزم ، فتمضمض ، فمج فيه أطيب من المسك أوقال : مسك " (٣)

وبهذا تعلم أن بركة ريقه الشريف ﷺ قد حلت على بركة زمزم ، فازداد ماء

زمزم بركة على بركة ولذة على لذة ، وشفاء على شفاء ، ونورًا على نور وظهرًا على

ظهور بمحبة ﷺ في دلو قد أهريق في زمزم .

فما أرحمه على أمته ، وأرافه بها ، حيث لم يرض بحرمان من يأتي بعده ﷺ من أمته

إلى يوم القيامة من فضل سوره ، وبركة طهوره ، فديناه بأبائنا وأمهاتنا صلاةً وسلاماً

عليك أبا الأبدان يا سيدي يا رسول الله فلنقبل البشري بماء زمزم الذي بارك فيه رسول

الله ﷺ بريقه الشريف ولنقبل عليه متبركين بشربه والوضوء والاعتسال به .

## النظر في ماء زمزم عبادة :

من فضائل ماء زمزم أن النظر فيه عبادة لما له من فضل عظيم وجليل ..

روى الفاكهي (٤) عن مكحول ، التابعي ، قال : قال رسول الله ﷺ : " النظر

في زمزم عبادة ، وهي تحط الخطايا "

١- مسند أحمد ٣٧٢/١ ، وقال ابن كثير في البداية والنهاية ١٩٣/٥ إسناده على شرط مسلم . وصحيح إسناده الشيخ أحمد شاكر في شرح المسنده /١٧٧ .

٢- أخبار مكة للأزرق ٥٤/٢ من طريق ابن طاووس عن أبيه مرسلًا .

٣- مشارق الأنوار ٣٧٤/١ .

٤- أخبار مكة ٤١/٢ وهو حديث مرسل ..

وقال رسول الله ﷺ :

" خمس من العبادات ، النظر إلى المصحف والنظر إلى الكعبة ، والنظر إلى الوالدين ، والنظر في زمزم وهي تحط الخطايا ، والنظر في وجه العالم " (١)  
وروي أبو نعيم في الحلية (٢) عن وهب بن منبه ، التابعي ، قال : " النظر في زمزم عبادة ، والنظر في زمزم يحط الخطايا حطاً " .

" والنظر إليها عبادة إذا قصد به القربة ، لا بطريق العادة " (٣) وإنما كان ذلك عبادة ، يثاب عليها ، لأن الناظر عبد الله بتلك النظرة " (٤)

حيث نظر إلى ماء زمزم فتفكر في هذه الآية العظيمة من آيات الله ونذكر ما خص الله تعالى به في هذا الماء من فضائل ، فأورث ذلك في قلبه حباً لها ، فشربها مستنّاً بشرب رسول الله ﷺ منها وسأل الله تعالى عند شربها من خيرى الدنيا والآخرة ، موقناً بالإجابة لما بلغه عنه ﷺ أن ماء زمزم لما شرب له فكان ذلك النظر وما أورثه عبادة يرجو الناظر والشارب قبولها ، ويرجو حط الخطايا ومغفرة الله تعالى ، والله تعالى أعلم (٥)

### الشرب من ماء زمزم من مكفرات الذنوب :

عن جابر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

" من طاف بهذا البيت سبعاً وصلى خلف المقام ركعتين وشرب من ماء زمزم غفرت له ذنوبه بالغة ما بلغت " (٦)

١- عزة السيوطي في الجامع الصغير ٤٦٠/٣ ، للدار قطني والنسائي ولم يكن فيهما ، الدر المنثور ١٥٥/٤ .

٢- ٦٣/٤ ، وقال المناوي في فيض القدر ٩٦/٥ رواه عبد الرزاق وابن منصور بسند فيه انقطاع .

٣- مناسك ملا على القاريء ص ٣٣٠ .

٤- فيض القدير للمناوي ٢٩٩/٦ .

٥- فضل ماء زمزم ص ١١٣ .

٦- قال الحافظ السخاوي في المقاصد الحسنة ص ٤١٤ . رواه الوافدي . وقال السيوطي في الحاوي ٣٥٤/١ فيه أبو معشر المدني " وفيه ضعف أهـ .

وهذا الحديث وإن كان ضعيفاً فإنه يجوز ويستحب العمل في الفضائل والترغيب والترهيب بالحديث الضعيف كما قال الإمام النووي رحمه الله تعالى .<sup>(١)</sup>

### التضلع من ماء زمزم علامة الإيمان ، وبراءة من النفاق :

عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال : " إن آية ما بيننا وبين المنافقين أنهم لا يتضلعون من زمزم " <sup>(٢)</sup>

وفي رواية للأزرقي <sup>(٣)</sup> عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال :  
قال رسول الله ﷺ : " التضلع من ماء زمزم براءة من النفاق " .  
وفي رواية أخرى للأزرقي <sup>(٤)</sup> أيضاً مرفوعاً علامة ما بيننا وبين المنافقين أن يدلوا دلوًا من ماء زمزم ، فيتضلعوا منها ، ما استطاع منافق قط يتضلع منها " .  
ومن سنة رسول الله ﷺ التضلع من ماء زمزم .

فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كنا مع رسول الله ﷺ في صفة زمزم ، فأمر بدلو فنزعت له من البئر ، فوضعها على شفة البئر ، ثم وضع يده من تحت عراقي <sup>(٥)</sup> الدلو ثم قال : بسم الله ثم كرع فيها فأطال ، ثم أطال ، فرفع رأسه فقال : الحمد لله ، ثم عاد فقال : بسم الله ثم كرع فيها فأطال ، وهو دون الأول ثم رفع رأسه فقال : الحمد لله ، ثم كرع فيها فقال : بسم الله فأطال ، وهو دون الثاني ، ثم رفع رأسه فقال : الحمد لله ، ثم قال : علامة ما بيننا وبين المنافقين لم يشربوا منها قط حتى يتضلعوا " <sup>(١)</sup>

١- الأذكار للنووي ص ٧.

٢- سنن ابن ماجه المناسك ، باب الشرب من زمزم ١٠١٧/٢ . سنن الدار قصي ٢٨٨/٢.

٣- أخبار مكة ٥٢/٢.

٤- أخبار مكة ٥٢/٢.

٥- جمع عرقوة ، وهو الخشبة المعروضة على فم الدلو ، النهاية لأبن الأثير ٢٢١/٣.

١- أخبار مكة للأزرقي ٥٧/٢.

وعلى هذا فمن صدق بالأحاديث الواردة في فضل زمزم وآمن بترغيب النبي ﷺ في التذلل منها لبركتها وخيرها ، ثم لم يشرب ولم يتذلل منها فليس بمنافق لكنه ترك الخير الكثير إنما المنافق من لم يصدق بفضلها ولم يشربها زهداً فيها ورغبة عنها ، وإن غيرها أولى منها . والله أعلم .

وفي تذله ﷺ من ماء زمزم وحثه على ذلك دليل على أن في التذلل من الفوائد والخيرات والبركات التي تعود على شارب ماء زمزم روحاً وجسماً ما لا يعلمه إلا الله ، الذي أودع في ماء زمزم ما أودعه من كل خير بخلاف سائر المياه فإنه يشرب منها بقدر معين فقط .

obeyikandi.com

## الفصل الخامس

### فوائد زمزم

وبعد أن تحدثنا عن خصائص زمزم وفضائلها ، نذكر هنا الفوائد التي تذخر بها زمزم وهي كثيرة ومتعددة ..

#### ماء زمزم لما شرب له :

عن جابر رضي الله عنه قال :

سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ماء زمزم لما شرب له " (١) زاد الحاكم في المستدرک (٢) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعاً : " فإن شربته تستشفى به شفاك الله ، وان شربته مستعيذاً أعاذك الله ، وان شربته ليقطع ظمأك قطعه الله وهي هزمة جبريل وسقيا إسماعيل "

قال الإمام المناوي في شرح هذا الحديث :

" ماء زمزم لما شرب له ، لأنه سقيا الله وغيآته لولد خليله ، فبقى غيآتاً لمن بعده ، فمن شرب بإخلاص وجد الغوث . "

قال الحكيم الترمذي : هذا جار للعباد على مقاصدهم وصدقهم في تلك المقاصد والنيات ، لأن الموحد إذا رابه أمر فشأنه الفزع إلى ربه ، فإذا فزع إليه ، استغاث به وجد غيآتاً وإنما يناله العبد على قدر نيته " (٣)

وإن لفظ ( ما ) في قوله صلى الله عليه وسلم " لما شرب له " من صيغ العموم (١) فتعم أي حاجة دنيوية أو أخروية .

١- سنن ابن ماجه المناسك باب الشرب من زمزم ١٠١٨/٢ ، مسند احمد ٣٥٧/٣ ، سنن البيهقي ١٤٨/٥ .  
٢- رواه الحاكم ٤٧٣/١ وصحيحه ، وكذلك السيوطي في الجامع الصغير ( مع الفيض ) ٤٠٤/٤ وغيرهما . ورواه الدار قطني مثل الأوكار للشوكاني ح/٨٧ .  
٣- فيض القدير ٤٠٤/٥ .  
١- نواذر الأصول للترمذي ص ٣٤١ .

" فالشارب لزمزم إن شربه لشبع أشبعه الله ، وإن شربه لري أرواه الله وإن شربه لشفاء شفاه الله . وإن شربه لسوء خلق حسنه الله ، وإن شربه لضيق صدر شرحه الله ، وإن شربه لغم وهم فرج الله عنه وإن شربه لانغلاق ظلمات الصدر فلقتها الله ، وإن شربه لغنى النفس أغناه الله ، وإن شربه لحاجة قضاها الله ، وإن شربه لأمر ألم به كفاه الله ، وإن شربه لكربة كشفها الله ، وإن شربه لنصرة نصره الله ، وبأية نية شربها من أبواب الخير والصلاح ، وفي الله له بذلك ، لأنه استغاث بما أظهره الله تعالى من جنته غياثاً " (١)

### وقت شرب زمزم من مظان أوقات الإجابة :

وفي قوله ﷺ : " ماء زمزم لما شرب له " حيث لشارب زمزم أن يستحضر في قلبه عند شربه نية معينة من خيري الدنيا والآخرة ، حيث إن وقت شرب ماء زمزم من مظان أوقات الإجابة فالله يعطي الشارب لزمزم ما نوى .  
ولهذا استحث ﷺ أن ينوي الشارب عند شربه أي نية صالحة حيث قال ﷺ : " إن شربته تستشفى به شفاك الله ، وإن شربته مستعيذاً أعاذك الله.. الحديث كما تقدم " .

### جملة من أخبار الشاربين لزمزم ، ونياتهم عند الشرب :

حرص كثير من سادات الصحابة والتابعين والأئمة العلماء وكثير من عامة المؤمنين على استحضار نيات معينة عند شربهم ماء زمزم لما فقهوا من قوله ﷺ : " ماء زمزم لما شرب له " .

وإليك جملة من أخبارهم في ذلك :

### نية عمر بن الخطاب رضي الله عنه :

لما شرب عمر بن الخطاب رضي الله عنه من ماء زمزم دعا بقوله : " اللهم إني أشربه

لظماً يوم القيامة " (١)

### نية عبد الله بن عباس رضي الله عنهما :

كان إذا شرب ماء زمزم قال : اللهم إني أسألك علماً نافعاً ورزقاً واسعاً وشفاءً من

كل داء " (٢) . وهذا من جوامع الدعاء الذي تضمن خيرى الدنيا والآخرة .

### نية الإمام أبي حنيفة رحمه الله :

لما شرب من ماء زمزم نوى أن يكون من أعلم العلماء ، فقال الشيخ غسان

الواعظ الرومي : " إن الإمام أبا حنيفة رضي الله عنه شرب ماء زمزم ليكون من أعلم العلماء

فكان كذلك ، وناهيك به علماً وصلاً وفضلاً " (٣) هـ

### نية عبد الله بن مبارك رضي الله عنه :

روى أنه " أتى زمزم فاستقى منه شربة ثم استقبل الكعبة ، ثم قال : اللهم

إن ابن أبي الموالى حدثنا عن محمد بن المنكدر عن النبي أنه قال : " ماء زمزم لما

شرب له " وهذا أشربه لعطش يوم القيامة ثم شربه " (٤)

### نية الإمام الشافعي رحمه الله :

قال الحافظ ابن حجر واشتهر عن الشافعي انه شرب ماء زمزم للرمي

فكان يصيب من كل عشرة تسعة " (٥)

١- نشر الأس لوحة ١٧/١

٢- المستدرک للحاکم ٤٧٣/١ . الترغيب والترهيب ٢١٠/٢ .

٣- نشر الأس ١٦/ب .

٤- رواه احمد ، الترغيب والترهيب ٢١٠/٢ .

٥- أخبار الأذكياء لابن الجوزي ص ١٠٥ .

وفي رواية أخرى " أن الإمام الشافعي رحمه الله قال : شربت ماء زمزم ثلاثاً : للرمي ، فكانت أصيب العشرة من العشرة والتسعة من العشرة ، وللعلم ، فيها أنا كما ترون ، ولدخول الجنة ، فأرجو حصول ذلك " (١)

### شرب تلميذ للإمام ابن عيينة ماء زمزم بنية أن يحدّثه شيخه مائة حديث :

روى أبو بكر الدينوري في كتابه المجالسة عن الحميدي قال : كنا عند سفيان بن عيينة فحدثنا بحديث " ماء زمزم لما شرب له " فقام رجل من المجلس ثم عاد ، فقال يا أبا محمد : أليس الحديث الذي حدثنا به في زمزم صحيحاً ؟ قال : نعم قال الرجل : فإني شربت الآن دلوّاً من زمزم على أنك تحدثني بمئة حديث فقال له سفيان : اقعّد فقعّد ، فحدثه بمئة حديث " (٢)

### نية للإمام ( السيوطي ) :

قال لما حججت شربت من ماء زمزم لأمر منها أن أصل في الفقه إلى رتبة الشيخ سراج الدين البلقيني وفي الحديث إلى رتبة الحافظ ابن حجر ، قال فرزقت التبصر في سبعة علوم : التفسير والحديث والفقه والنحو والمعاني والبيان والبدع [ حسن المحاضرة للسيوطي ]

### ماء زمزم طعام طعم :

جعل الله تعالى من خصائص ماء زمزم وفضائله أنه يقوم مقام الغذاء تقوية الجسم بخلاف سائر المياه ..

ففي قصة هاجر أم إسماعيل ، حين تركها إبراهيم عليه السلام .. ولما نبع الماء ..

قال : فجعلت تشرب من الماء ويدربنها على صبيها " (٣)

١- نشر الأس ١٦/أ . الجوهر المنظم ص/٤٤٤ ، ٤٥ .

٢- كتاب المجالسة وجواهر العلم .

٣- صحيح البخاري ، الأنبياء باب يزفون ٣٩٦/٦ - ٣٩٨ .

قال الإمام القرطبي عند تفسير قوله تعالى :

﴿ رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بُوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ.... ﴾ (١)

قال ابن حجر: .. وفيه إشعار بأنها كانت تتغذى بماء زمزم ، فيكفيها عن

الطعام والشراب " (٢)

وتروى أم أيمن رضي الله عنها حاضنة رسول الله ﷺ وأمه من الرضاعة

فتقول : " ما رأيت النبي ﷺ شكا صغيراً ولا كبيراً جوعاً ولا عطشاً، كان يغدو

فيشرب من زمزم فأعرض عليه الغذاء فيقول : لا أريده أنا شبعان " (٣)

وهذا سيدنا أبو ذر الغفاري ﷺ بقى ثلاثين يوماً وليلة ليس له طعام ولا

شراب إلا زمزم فسمن حتى بدت عكن بطنه .

فعن أبي ذر ﷺ في قصة إسلامه عند الإمام مسلم (٤) حين جاء أبو ذر إلى مكة ،

ودخل الحرم ، وبقي فيه ثلاثين يوماً ، قال أبو ذر : وجاء رسول الله ﷺ حتى استلم الحجر

فطاف بالبيت هو وصاحبه ثم صلى فلما قضى صلاته ، قال أبو ذر : فكنت أنا أول من

حياه بتحية الإسلام ، قال : السلام عليك يا رسول الله ، فقال : وعليك ورحمة الله ، ثم

قال : من أنت ؟ قال : قلت : من غفار.. ثم قال : متى كنت ههنا ؟ قال قلت : قد كنت

ههنا منذ ثلاثين بين ليلة ويوم ، قال : فمن كان يطعمك ؟ قال : قلت : ما كان لي طعام إلا

ماء زمزم فسمنت حتى تكسرت عكن بطني وما أجد على كبدي سخفة جوع ، قال ﷺ :

" إنها مباركة إنها طعام طعم "

١- سورة إبراهيم من الآية ٣٧

٢- فتح الباري ٤٠٣/٦ .

٣- طبقات ابن سعد ١/١٦٨ .

٤- رواه مسلم ١٩٢١/٤ .

وروى الأزرقى (١) عن العباس بن عبد المطلب ؑ قال : تنافس الناس في زمزم في الجاهلية ، حتى إن كان أهل العيال يقدون بعيالهم فيشربون منها ، فتكون صبوحةً (٢) لهم ، وكنا نعدّها عوناً على العيال .

وروى الفاكهي (٣) " عن صفية بنت بحرة قالت : رأيت قصعة لأم هانئ بنت أبي طالب بن عبد المطلب رضي الله عنها توضع في المسجد ، فيصب فيها ماء زمزم ، فكنا إذا طلبنا من أهلنا الطعام قالوا : اذهبوا إلى صحفة أم هانئ " وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال في زمزم : كنا نسميها شباعة ، نعم العون على العيال " (٤)

### بقاء ماء زمزم طعام طعم ما بقيت الدنيا :

وهذه الآية العظيمة لزمزم ، باقية ما بقيت زمزم ، وذلك بإخباره ﷺ " إنها مباركة ، إنها طعام طعم " يكرم الله تعالى بذلك من شاء من عباده ، من المصدر الأول - كما تقدم في أخبارهم - فمن بعدهم إلى زماننا هذا إلى ما شاء الله . قال الإمام ابن القيم : شاهدت من يتغذى به الأيام ذوات العدد ، قريباً من نصف الشهر وأكثر ، ولا يجد جوعاً ، ويطوف مع الناس كأحدهم وأخبرني أنه ربما يفي عليه أربعين يوماً " (٥)

١- أخبار مكة ٥١/٢ - ٥٢ وينظر أخبار مكة للفاكهي ٣٤/٢ .

٢- الصبوح : ما حلت من اللبن بالغداة .

٣- أخبار مكة للفاكهي ٤٧/٢ .

٤- الأزرقى ٥٢/٢ ، أخبار مكة للفاكهي ٣٦/٢ ، مصنف عبد الرازق ١١٧/٥ ، قال ابن الهمام في فتح القدير ٣٩٨/٢ إسناداه صحيح

٥- زاد المعاد ٣٩٣/٤ .

## ماء زمزم فيه شفاء من كل داء :

إن من رحمة الله تعالى بعباده أن جعل لهم في ماء زمزم المبارك خاصية الشفاء من كل داء ، يشفي الله تعالى به من يشاء تكرماً وتفضلاً ، وقد جاءت أحاديث كثيرة في بيان هذه الخاصية والفائدة لزمزم .

فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : " خير ماء على وجه الأرض ماء زمزم ، فيه طعام الطعم ، وشفاء السقم " وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله " وزاد الطيالسي من الوجه الذي أخرجه منه مسلم " وشفاء سقم " (١)

وحمل رسول الله ﷺ زمزم في الأودي والقرب وكان يصب منه على المرضى ويسقيهم (٢)

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : ماء زمزم لما شرب له ، فإن شربته تستشفى به شفاك الله .. " (٣)

وعن وهب بن منبه رحمه الله قال : والذي نفسي بيده لا يعمد إليها - يعني زمزم - أحد فيشرب منها حتى يتصلح إلا نزعته منه داء ، وأحدثت له شفاء " (٤)

## ماء زمزم فيه شفاء من الحمى :

تقدم أن ماء زمزم شفاء من كل داء على وجه العموم وهو على وجه الخصوص ، فيه شفاء من داء الحمى ، روي عن همام عن أبي جمرة قال كنت أدفع الزحام عن ابن عباس رضي الله عنهما بمكة فقعدني أياماً فقال ما

١- فتح الباري ٤٩٣/٣ .

٢- سنن البيهقي ٢٠٢/٥ .

٣- ابن ماجه والبيهقي .

٤- أخبار مكة للأزرقي ٥٠/٢ ، الفاكهي ٤٤/٢ . مصنف عبد الرزاق ١١٧/٥ .

حبسك؟ قلت: الحمى، قال: أبردتها عنك بماء زمزم فإن رسول الله ﷺ قال: الحمى من فيح جهنم فأبردوها بماء زمزم" (١)

وأما كيفية الإبراد فقد قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: "أول ما يحمل عليه كيفية تبريد الحمى، ما صنعته أسماء بنت الصديق فإنها كانت ترش على بدن المحموم شيئاً من الماء بين يديه وتويه، فيكون ذلك من باب النشرة المأذون فيها..

### ماء زمزم يذهب الصداع، والنظر فيه يجلو البصر:

روى الأزرقي (٢) عن الضحاک بن مزاحم - التابعي - قال بلغني أن التضلع من ماء زمزم براءة من النفاق، وإن ماءها يذهب الصداع، وأن الاطلاع فيها يجلو البصر."

وقوله "إن ماءها يذهب الصداع" يحتمل بالشرب منه ويحتمل بالإدمان" (٣) وهذه الخاصية لماء زمزم داخلة أيضاً تحت عموم قوله ﷺ عن ماء زمزم إنه شفاء سقم.

### جملة من أخبار المستشفين بزمزم:

#### حصول الشفاء بزمزم من إبرة ووقت في حلق رجل:

قال الفاكهي في أخبار مكة (٤) حدثني أحمد بن محمد بن حمزة بن واصل عن أبيه أو عن غيره من أهل مكة أنه ذكر أنه رأى رجلاً في المسجد الحرام مما يلي باب الصفا والناس مجتمعون عليه، قال: فدنوت منهم فإذا برجل مكعوم (١) قد

١- رواه أحمد .  
٢- أخبار مكة ٤٥/٢ .  
٣- إزالة الدهش والوله ص ٥٢ .  
٤- أخبار مكة ٣٥/٢ .  
١- أي شدقاه أي لا يعض أو يأكل . القاموس المحيط (كعم)

كعم بقطعة من خشب فقلت : ماله ؟ فقالوا : هذا رجل شرب سويقاً ، وكانت في السويق إبرة فذهبت في حلقه ، وقد اعترضت في حلقه ، وقد بقى لا يقدر يطبق فمه وإذا بالرجل في قتل الموت ، قال : فأتاه آت ، فقال له : اذهب إلى ماء زمزم فاشرب منه وجدد النية وسل الله الشفاء : قال فدخل زمزم فشرب بالجهد منه حتى أساغ منه شيئاً ، ثم رجع إلى موضعه ، وانصرفت في حاجتي .

قال : ثم لقيتَه بعد ذلك بأيام ، وليس به بأس فقلت له : ما شأنك ؟ فقال : شربت من ماء زمزم ، ثم خرجت على مثل حالي الأول ، حتى انتهيت إلى أسطوانة فأسندت ظهري إليها ، فغلبتني عيني فنمت ، فانتهيت من نومي وأنا لا أحس من الإبرة شيئاً .

### استشفاء الإمام أحمد بن حنبل بزمزم :

وهذا الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله ، المتوفي سنة ٢٤١ هـ . حدث عنه ابنه عبد الله

قال : رأيتَه يشرب من ماء زمزم ، يستشفى به ويمسح به يديه ووجهه " (١)

### حصول الشفاء بزمزم من الفالج :

ذكر الزمزمي في نشر الآس (٢) قال : " قال ابن قتيبة - لعنه عبد الله بن

مسلم الدينوي الأمام المشهور حججت مع جماعة ، ومعهم رجل مفلوج ، فوجدته

يطوف بالبيت سالماً من الفالج ، فقلت له : كيف ذهب ما بك ؟ فقال : جئت إلى

بئر زمزم ، فأخذت من مائها ، فحللت به دواة كانت معي وكتب في إناء :

﴿ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلِيمٌ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴾ (٣)

١- سير أعلام النبلاء للذهبي ٢١٢/١١ .

٢- لوحة ١٨ ب - ١٩ / .

٣- سورة الحشر آية ٢٢

إلى آخر سورة الحشر

﴿ وَنَزَّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ... ﴾ (١)

إلى آخر الآية ٨٢ من سورة الإسراء

وقلت : اللهم إن نبينا محمداً ﷺ قال " ماء زمزم لما شرب له " والقرآن كلامك فاشفني بعافيتك ، وحلته بماء زمزم وشربته ، فعوفيت وتخلصت من الفالج بإذن الله تعالى من غير معالج فلله الحمد على ذلك .

**استشفاء الإمام ابن القيم بزمزم :**

قال ابن القيم رحمه الله ( ت ٧٥١ هـ ) وقد جربت أنا وغيري من الاستشفاء بماء زمزم أموراً عجيبة واستشفيت به من عدة أمراض ، فبرأت بإذن الله " (٢) ولقد مر بي وقت بمكة سقمت فيه ، وفقدت الطبيب والدواء ، فكنت أتعالج بها أي بزمزم بقوله تعالى :

﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ (٣)

أخذ شربة من ماء زمزم وأقروها عليها مراراً ثم أشربه ، فوجدت بذلك البرء التام ، ثم صرت أعتمد ذلك عند كثير من الأوجاع فأتتفع بها غاية الانتفاع " (٤)

**حصول الشفاء من العمي بزمزم :**

أ- ذكر الإمام تقي الدين الفاسي (٥) ( ت ٨٣٢ هـ ) : أن أحمد بن عبد الله الشريفي الفراهي بالمسجد الحرام بمكة شربه - أي زمزم - للشفاء من عمي حصل

١- سورة الإسراء من الآية ٨٢  
٢- زاد المعاد ٣٩٣/٤  
٣- سورة الفاتحة آية ٥  
٤- زاد المعاد ١٧٨/٤  
٥- شفاء الغرام ٢٥٥/١

له ، فشفي منه ، على ما أخبرني به عن شيخنا العلامة تقي الدين عبد الرحمن ابن أبي الخير الفاسي رحمه الله تعالى .

ب- قال الزمزمي في نشر الآس : <sup>(١)</sup> نقل الحافظ جاد الله بن فهد عن جده نجم الدين - قال : سمعت والدي رحمه الله يحكي : أنه لما نزل بعينه الماء ، وهو بمكة حتى لم يكن يبصر شيئاً ، وكان يحتاج إلى قائد في بعض الأوقات ، قال : فشربت زمزم بنية الشفاء عملاً بالحديث النبوي الوارد فيه ، وتصديقاً به ، وأدخلت في عيني من مائه ، فبرأت من ذلك العارض بأسرع وقت ، قال : والأطباء ينهون عن إدخال الماء في العين ويجعلونه من أسباب العمي لكن لما غلب غياث الله عادة أمر الطبيعة انعكس أمرها .

ج- وذكر هو - عمر بن فهد - عن نفسه في كتابه المذكور كما رأيت به بخطه مسطوراً ، قال : ولقد وقع لي نظير هذه القضية في سنة عشر وتسعمائة ( ٩١٠ هـ ) لأنه حصل وجع بعيني يسمى ( الخطاط ) وهو حب صغيرة في جفن العين ، منعني من المطالعة ، والمشي ليلاً أيام الحج في المسجد الحرام فكانت أصلي الصبح في المطاف الشريف ، وأدخل إلى بئر زمزم ، وأشرب من مائها ، وأعطس رأسي وسط الحوض المقابل للحجر الأسود وأفتح عيني وسطه ، وأدعو الله بعافيتها ، وأنا مكسور خاطر ، فعافاني الله في سنتي من ذلك " .

### حصول الشفاء بزمزم من مرض الاستسقاء :

ذكر الإمام تقي الدين الفاسي <sup>(٢)</sup> " أن الفقيه العلامة المدرس المفتي أبا بكر بن عمر بن منصور الأصبحي المعروف بالشنيني أحد العلماء المشهورين ببلاد

١- لوحة ١٨/أ.  
٢- شفاء الغرام ٢٥٥/١.

اليمن ، شرب ماء زمزم بنية الشفاء من استسقاء عظيم أصابه بمكة فشفي بآثر شربه له على ما أخبرني عنه ولده الفقيه الصالح عفيف الدين عبد الله بمكة .

### حصول الشفاء بزمزم من عقد اللسان :

ذكر صاحب الجوهر المنظم <sup>(١)</sup> أن صاحباً له يدعى بالشيخ عبد الرحمن بن مصلح الدين قال له : كنت وأنا صغير أقرأ القرآن على رجل مهيب الصورة ففي بعض الأيام عسر على حفظ لوحى ، فلما وجدني لم أحفظه ، فنظر إلى شراً وأغلظ علي الكلام من غير ضرب .. قال فبلغ الخبر والدي فلم يترك طبيباً إلا وأحضره إلي فأنفق الحكماء على أنه ليس لهذه العلة دواء أنفع من ( الأفلونيا ) فامتنع والدي من ذلك .

وقال : لو كان مسناً لما أطعمته الحرام فضلاً عن أن يكون دون سن التمييز قال : ثم إنه صار يسقيني من ماء زمزم بنية الشفاء فشرفت في التكلم حتى انحلت عقدة لساني يوماً فيوماً ، ثم زالت في أقرب زمان بعون الله الملك المنان .

### حصول الشفاء من سلس البول بشرب زمزم :

يقول الأستاذ سائد بكداش <sup>(٢)</sup> حدثني فضيلة الدكتور الشيخ محمد مظهر بقا حفظه الله .. أنه لما حج أول حجة سنة ١٣٩٠ هـ وكان معه مرض سلس البول فبعد أن طاف وصلى شرب ماء زمزم بنية الشفاء، ودعا ربه أن يكرمه بأداء الصلوات والعبادات على أكمل حال من الطهارة ، وأن يعافيه من هذا المرض الذي ينافي الطهارة ، فأكرمه الله تعالى بالشفاء عقب شربه إلى يومه هذا ، وكان لم يكن فيه شيء .

١- ص ٧٢ .  
٢- فضل ماء زمزم ص ٨٣ .

تلك جملة من أخبار الاستشفاء بماء زمزم ، وهي كثيرة جداً بل أكثر من أن تحصي ، حتى قال الإمام الغزويني ( ت ٦٨٢ هـ ) .

وماء زمزم صالح لجميع الأمراض المتفاوتة قالوا : لو جمع جميع من دواه الأطباء ، لا يكون شطراً ممن عافاه الله تعالى بشرب ماء زمزم " (١) وهذه الخاصية التي جعلها الله تعالى في ماء زمزم على لسان رسوله ﷺ وأنه شفاء سقم ، باقية إلى يوم القيامة بإذن الله ، فلم يخصه ﷺ بزمان دون الآخر ، وفي هذا يقول الإمام أبو بكر بن العربي المالكي : " وهذا الاستشفاء بزمزم - موجود فيه إلى يوم القيامة لمن صلحت نيته وسلمت طويته ولم يكن به مكذباً ولا يشربه مجرباً فإن الله مع المتوكلين وهو يفضح المجرمين " (٢)

**فسبحان الشافي المعافي ، سبحان من لا شفاء إلا شفاؤه وسبحان من جعل في هذا الماء المبارك شفاء من كل داء .**

١ - عجائب المخلوقات ص ٩٣ .  
٢ - أحكام القرآن لأبن العربي ١٢٤/٣ - الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٣٧٠/٩ .

obeikandi.com

## الفصل السادس

### من عجائب زمزم

وإذا نظرنا إلى تلك المعجزة الربانية العجيبة لآزدنا عجباً وتفكيراً في عظيم قدرة الخالق ﷻ، وإذا كان الماء هو النعمة الأساسية مع الهواء لتوفير الحياة لكل كائن حي يستوجب الشكر والحمد لله فإن ماء زمزم يعتبر نعمة خاصة يستوجب السجود شكراً لله ﷻ على ما أنعم به علينا .

ولما كانت عجائب زمزم كثيرة إذ هي من نعم الله ﷻ :

﴿ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا ۗ ۝١ ﴾ (١)

فإننا سوف نذكر منها :

#### لا تنضب أبداً :

وهذه العين باقية ما بقى الدهر فهي تفور بالماء منذ ما يقترب أو يزيد على أربعين قرناً من الزمان وهي لا تنضب أبداً وستظل عبر القرون والأزمان ماء يروي الملايين على الرغم من صغر حجم العين التي تنبع منها والمكان الذي يتفجر فيه . ولقد جعل الله جلته قدرته بئر زمزم طيبة مباركة تقوم مقام الأنهار الثروة الغزيرة ، مما يدل على أنها من فيض رحمة الله الذي وسعت رحمته كل شيء .

وكما ورد في رؤية عبد المطلب جد الرسول ﷺ وقد جاء الهاتف :

أحفر زمزم قال عبد المطلب وما زمزم ؟ الهاتف : لا تنزف أبداً ولا تذم ،

وتسقي الحجيج الأعظم وهي بين الفرت والدم .."

## كثرة ماؤها في موسم الحج :

ومن عجائب زمزم أن ماءها يكثر في الموسم كثرة خارقة ويحلو وإنك عزيزي القارئ لترى الحجاج الذين يقدررون بالملايين يشربون منها ويأخذون وهم عائدون إلى رحالهم ولا يقل ماؤها .

وإن ماءها لينتقل إلى الحرم المدني وإلى عرفات ومنى وعند الجمرات مع ذلك فيروي من فيها ولا يؤثر ذلك في عطائها ولقد بارك الله فيها حتى إنها لتفي بحاجة الحجيج وإنها لتمدهم بالري والغذاء والشفاء معاً فتبارك الله أحسن الخالقين .

ولذلك الماء منزلة في نفوس المسلمين جميعاً فهم يحرصون عليه ويحملونه معهم في عودتهم إلى ديارهم وكان النبي ﷺ يحمله ويطلبه .

كما روى الفاكهي في أخبار مكة أن النبي ﷺ كتب إلى سهيل بن عمرو: إن جاءك كتابي ليلاً فلا تصبحن أو نهاراً فلا تمسين حتى تبعث إلي من ماء زمزم قال: فاستعانت امرأة سهيلة وأثيلة الخزاعية جدة أيوب بن عبد الله بن زهير فأولجتهما وجواريهما فلم يصبحا حتى قرنتا مزادين وفرغتهما منهما فجعلهما - سهيل - في كسرين غوطين ثم ملأهما ماء ، فبعث بهما على بعير" (١)

## ماء زمزم شفاء :

ومن عجائب زمزم أن ماءها شفاء من كل داء لأنه لما شرب له كما ذكرنا .

## علامة ودلالة لعدم النفاق :

ومن عجائب هذا الماء أنه يفرق بين المؤمن والمنافق فالمؤمن يكثر منه يظل يشرب حتى تمتلئ بطنه وضلوعه .. والمنافق لا يشرب منه كثيراً فكان النبي ﷺ يحث على التضع منه ، أي الإكثار من الشرب حتى تمتلئ شبعاً ورئياً وكان يقول :

"إن آية ما بيننا وبين المنافقين أنهم لا يتضعون من ماء زمزم" (١) أي لا

يملاؤن بطونهم من ماء زمزم

## بئر زمزم ينظف نفسه بنفسه :

ذكرنا أنه قد اهتم الناس قديماً وحديثاً وبخاصة الأمراء والحكام ببئر زمزم وقد اهتموا بمائها وحرصوا على البحث في سره واستمداده وصلاحيته وقاموا بكثير من التحليلات التي أثبتت أنه من أنقى المياه وأكثرها صلاحية للشرب .

ونقول بأن تفجيرها في هذا المكان القاحل الذي لم يعمره أحد قبل إسماعيل وأمه هاجر، هذا المكان الذي يقول فيه إبراهيم :

﴿ رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴾ (٢)

يدل على أن هذا البئر معجزة فلا بد أن يكون فيها من الخصائص والعجائب والفضائل ما يفوق غيرها من الأمواه الأخرى .

١- رواه ابن ماجه ، وعبد الرازق ح/٥ ص/١١٢ ، والدار قطني ح ١ ص ٢٨٨ .  
٢- سورة إبراهيم آية ٣٧ .

كما أن نقاءها نابعة فوارة بالماء إلى ذلك الوقت منذ ما يقرب أو يزيد على أربعين قرناً من الزمان ومع ذلك تفي بحاجة كل من يأتي إلى مكانها دون قلة أو نقصير بل يأخذون منها المياه عند عودتهم إلى ديارهم .

### هما يفيد هذا معجزة أخرى :

وتفيد أخبار الباحثين أن ماء زمزم نابع من تحت الكعبة المشرفة . من ناحية الحجر الأسود وجهة الصفا والمروة وهما من شعائر الله ، ومن العجيب في أمرها أنه مهما بلغ ارتفاع الماء فيها لا يتجاوز مجراها على الرغم من ارتفاعها .. وارتفاع الحرم عن بقية مكة وارتفاع مكة عن سطح البحر بآلاف الأقدام .

ويقول أهل الاختصاص : إنها لو كانت في بطن الوادي لسال ماؤها على وجه الأرض ، وما ذلك إلا لحفظ الله لها وتقدير رباني بأن يظل ماؤها في داخل الحرم لا يجاوزه .

وقد حدث أن هطلت أمطار غزيرة سنة ١٣٨٨ هـ وجرت سيول كثيرة واقتحمت الحرم فكانت زمزم تتدفق منها المياه إلى أعلى منطلقة إلى الخارج ولم تستقبل شيئاً من السيول والأمطار المقتحمة حتى كان الناس يقولون إن البئر تنظف نفسها بنفسها . (١)

وبالفعل فإن القائمين على بئر زمزم يثبتون بأنها تفور في كل عام في موعد خروجها أيام : إسماعيل وأمه هاجر ، لتنظيف نفسها ويقولون : فتخرج ما بداخلها حتى ولو عود أراك " سواك " أو ثقباب " كبريت " قد سقط من زوارها من غير قصد ..

## ماء زمزم غنية بالمعادن :

ومن عجائب زمزم أنها غنية بالمعادن كما أثبتت الأبحاث العلمية ذلك فتعتبر المياه المعدنية غنية بالمعادن حسبما نشر في كتاب ( V, Tomins, Tmin, cad, ) طبعة ١٩٩٣ م . عندما تزيد كمية الأملاح المعدنية فيها عن ( ١٥٠٠ ) ملغ / ليتر .

ولو نظرنا إلى تركيب المياه المعبأة في المملكة العربية السعودية ، لوجدنا أن هذه المياه تحتوي ما بين ( ١٣٠ - ٢٦٠ ) ملغ / ليتر . من الأملاح المعدنية أما مجموعة الأملاح المعدنية في ماء زمزم فيبلغ حوالي ( ٢٠٠٠ ) ملغ / ليتر . وبذلك تنطبق على ماء زمزم مواصفات المياه الغنية بالمعادن .

ومن المدهش حقاً أن مياه صفا " وهي مياه مكة المكرمة ، وهي القريبة من بئر زمزم لا تحتوي على أكثر من ( ٢٦٠ ) ملغ / ليتر من الأملاح المعدنية في حين تزيد كمية الأملاح المعدنية في ماء زمزم عن ( ٢٠٠٠ ) ملغ في اللتر الواحد .

**فسبحان من أودع في ماء زمزم تلك المعادن وجعلها مميزة عما يجاورها من مياه .**

## ماء زمزم غنية بالكالسيوم والماغنسيوم :

جاء في كتاب ( V, Tomins, Tmin, cad, ) : " يقال عن مياه معدنية إنها غنية بمعدن ما حينما تتجاوز قيمة هذا المعدن الحدود التالية : ( ملغ / لتر ) الكالسيوم : ١٥٠ ، الماغنسيوم : ٥٠ ، الفوسفات : ٢٠٠ ، الكلور : ٢٠٠ ، ويحتوي ماء زمزم على كمية من الكالسيوم والماغنسيوم تصل أو تتجاوز هذه الحدود فهي تحتوي على حوالي ( ٢٠٠ ) ملغ من الكالسيوم بالليتر وحوالي ( ٥٠ ) ملغ من

الماغنسيوم بالليتر الواحد ، وبذلك تكون ماء زمزم غنية في هذين المعدنين المهمين وليس هذا فحسب بل إن ماء زمزم تعتبر مياها عسرة لغناها بالكالسيوم والماغنسيوم .وقد دلت الأبحاث العلمية الحديثة على أن مرض شرايين القلب التاجية والذبحة الصدرية وجلطة القلب " ربما يكون أقل حدوثاً في المناطق التي يشرب سكانها المياه العسرة " (١)

وقد أشار بحث علمي إلى أن ماء زمزم يحتوي على نسبة أملاح من الكالسيوم والماغنسيوم يساهم في منع تسمم الحمل والوقاية من ارتفاع ضغط الدم وأمراض القلب وتصلب الشرايين (٢) وسبحان الله الذي أودع في هذا الماء كل هذه العجائب .

### ماء زمزم مياه غازية :

ودلت الأبحاث على أن المياه تعتبر غازية إذا احتوت على ما يزيد عن ( ٢٥٠ ) ملغ من البيكربونات وماء زمزم تحتوي على ( ٣٦٦ ) ملغ / ليتر من البيكربونات ويقال : إن المياه الغازية تساعد على هضم الطعام ومن المعروف أن كل المشروبات الغازية تحتوي على البيكربونات عادة .

ومن المدهش حقاً أن تعلم أن كمية البيكربونات الموجودة في ماء زمزم تفوق تلك الموجودة في ماء إفيات الشهيرة والتي تبلغ ( ٣٥٧ ) ملغ / ليتر (٣)

### ماء زمزم تعالج أكثر مما تعالجه المياه المعدنية :

وماء زمزم تعالج كثيراً من الأمراض منها حموضة المعدة والإسهال المزمن وعسر الهضم وغيرها .

١- مجلة الوعي الإسلامي العدد (٣٧٠) جمادى الآخر ١٤١٧ هـ أكتوبر ١٩٩٦ م.

٢- مجلة منبر الإسلام السنة (٥٨) العدد (١١) ذو القعدة ١٤٢٠ هـ فبراير ٢٠٠٠ م.

٣- مجلة الوعي الإسلامي العدد (٣٧٠) جمادى الآخر ١٤١٧ هـ أكتوبر ١٩٩٦ م.

حيث إن الأبحاث قد أثبتت أن المياه المعدنية مفيدة لهذا وبالتالي فإن مياه زمزم لها نسب كبيرة من المعادن كما ذكرنا ..

يذكر الدكتور " لينارد ميرفن " في كتابه "Vitaminsyminerals" طبعة ١٩٩٥ م " لقد شاع استعمال المياه المعدنية لقرون عديدة كعلاج لعدد من الشكايات وبخاصة آلام الروماتيزم وبما أن المعلومات الحديثة تشير إلى احتمال وجود علاقة بين تلك الأمراض واضطراب المعادن في الجسم ، فإن استعمال المياه المعدنية من أجل الحصول على تأثير مدر أو ملين أو مرهم لنقص المعادن في الجسم يبدو منطقيًا .

وإذا بدا هذا منطقيًا فالأولى بماء زمزم أن يكون بها تلك الخواص واستعمالها يُعطي نتيجة أفضل في تأثير مدر أو ملين أو مرهم لنقص المعادن في الجسم .  
ويذكر الأستاذ الدكتور / محمد ممتاز الجندي - أستاذ التغذية في جامعة القاهرة في كتابه " الغذاء والتغذية " .

والمياه المعدنية الصالحة للشرب تفيد في علاج كثير من الأمراض ومنها زيادة حموضة المعدة والإسهال المزمن وعسر الهضم .

أما المياه المعدنية المعدة للاستحمام فبعضها يحتوي على البيكربونات وتفيد في تنشيط الدورة الدموية وبعضها يحتوي على الكبريت وتفيد في علاج الروماتيزم والتهاب العضلات وبعض الأمراض الجلدية. (١)

أليست مياه زمزم هي التي تختص بكل هذه الأشياء لقول رسول الله ﷺ عن ماء زمزم " وشفاء من السقم " (٢)

١- كتاب الغذاء والتغذية د/ محمد ممتاز الجندي .  
٢- رواه الطبراني في الكبير ٩٨/١١ . وقد سبقت الإشارة إلى تصحيحه .

## أسرار زمزم الطبية :

قد أثبتت الدراسات والفحوص اليومية ، أن مياه زمزم نقية لا شائبة فيها وأنها صالحة للشرب بجميع مقاييس الصلاحية المأخوذ بها عالمياً ، وقد أجريت خلال السنوات الماضية عدد من التحاليل الكيميائية لمعرفة تركيب ماء زمزم ، ففي عام ١٩٧٣ م قامت شركة واطسون بإجراء تحليل لمياه بئر زمزم والأدوية وعين زبيدة وفي عام ١٣٩٢ هـ كلفت وزارة الحج والأوقاف السعودية الشركة الاستشارية (V.33) بإجراء دراسة لتعقيم ماء زمزم وتعبئتها في زجاجات معقمة وقامت الشركة بتحليل ماء زمزم بكتريولوجياً وكيميائياً .

وقامت لجنة الحج بدراسة التركيب الكيميائي لمياه زمزم أثناء عملية تنظيف بئر زمزم في بداية عام ١٤٠٠ هـ وتم تحليل المياه " بإشراف المهندس يحي حمزة كوشك " في مختبر مصلحة المياه في المنطقة القريبة وفي مركز أبحاث الحج في جامعة الملك عبد العزيز وكانت النتائج كالتالي :

### التحليل الكيميائي لمياه زمزم :

الأس الأيدروجيني ٧.٨ (١٠) .

القلوية الكلية (٣٠٠) ، العسر الكلي (٦٨٠) ، عسر الكالسيوم (٤٧٠) عسر الماغنسيوم (٢١٠) ، الكالسيوم (١٨٨) ، الصوديوم (٢٥٣) ، الماغنسيوم (٥١) ، البوتاسيوم (١٢٠) ، النشادر (٦) ، النيتريت (٠.٠١) ، النترات (٣٧٢) ، الكلور (٣٤٠) ، الكبريتات (٣٧٢) ، الفوسفات (٠.٢٥) ، البيكربونات (٣٦٦) المواد الذاتية ١٩٨٠ (١١) .<sup>(١)</sup>

## الفصل السابع

### إنتاج بئر زمزم

لقد ذكرنا آنفاً أن بئر زمزم يفى لحاجة حجاج بيت الله الحرام .. وينقل إلى الحرم النبوي بالمدينة المنورة وإلى عرفات ومنى وغيرها .. وأنه يضاعف من إنتاجه في مواسم الحج والعمرة ..

ومما تتوجب الإشارة إليه أنه منذ أيام " هاجر " أم إسماعيل عليها السلام ومياه البئر تتدفق باستثناء مرات قليلة نقص فيها ماء البئر عام (٢٢٢٣هـ) و عام (٢٢٢٤هـ) وفيما عدا ذلك استمرت مياه البئر في التدفق دون انقطاع لتسقي حجاج بيت الله الحرام وعمارة زواره مهما بلغ عددهم (١)

وقد جرت عدة محاولات في السابق لقياس الطاقة الإنتاجية لبئر زمزم وظلت التقديرات الإنتاجية غير دقيقة حتى بداية العام ١٤٠٠هـ فقد أثبتت التجارب أن إنتاج بئر زمزم حسبما تبين من اختبارات الضخ يقدر بين ١١ - ١٨,٥ لتر / ثانية (٢)

ويبلغ متوسط ما يستهلكه حجاج بيت الله الحرام من ماء زمزم عشرة آلاف متر مكعب يومياً بمعدل ضخ مقداره (٧٦٥) متر مكعباً في الساعة .

### تعقيم مياه زمزم :

أجريت العديد من الدراسات لاختبار الوسيلة المثلى لتعقيم مياه زمزم وكان من بينها رسالة الماجستير التي قدمها الأستاذ / يحي كوشك في جامعة

١- نشرة في خدمة ضيوف الرحمن " وزارة الإعلام السعودية " .  
٢- مجلة الوعي الإسلامي الكويتية العدد ٣٧٠ جماد الآخر ١٤١٧ هـ أكتوبر ١٩٩٦ م.

واشنطن عام ١٩٦٨ م . والتي أظهرت أن استخدام الأشعة فوق البنفسجية هو أسلم الطرق لتعقيم ماء زمزم .

وجاء في تقرير شركة واطسون التي كلفت بدراسة هذا الموضوع :

" بالرغم من أن هذه الطريقة للتعقيم أكثر كلفة من الوسائل التقليدية مثل استخدام الكلور، إلا أننا نرى أنها الطريقة الوحيدة التي يوصي باستخدامها . في الحرم الشريف ، للأسباب التالية :

١- بساطة الجهاز .

٢- إمكان تحقيق التعقيم خلال ثوان معدودة .

٣- إمكان تحقيق التعقيم دون الإفراط في المعالجة .

٤- عدم الحاجة إلى استيراد مواد كيميائية أو تخزينها أو خلطها .

وقد تم تركيب الأجهزة التي تستخدم الأشعة فوق البنفسجية ، وأرسلت عينات من ماء زمزم بعد التعقيم إلى شركة " كونام سيرفيز- ConomServices " وإلى مختبر الأطباء للتحاليل الطبية فكانت جميعها سلبية وخالية من أي تلوث <sup>(١)</sup>

### خلو بئر زمزم من الجراثيم :

بئر زمزم خال من الجراثيم والميكروبات والطحالب بجميع أنواعها ، حيث إن الماء الرباني الذي يتميز على سائر أنواع المياه على وجه الأرض حتى مياه الأمطار التي تنزل من السماء فقد توجد بعض الأمطار الحمضية وغيرها .

أما ماء زمزم فيقول الأستاذ / يحي كوشك - مدير مصلحة المياه في المنطقة الغربية سابقاً .

" لقد قامت مصلحة المياه في المنطقة الغربية في عام ١٤٠٠هـ بتنظيف البئر وأخرجت منه كميات كبيرة من الرمل والطيني ، وقد أدى استمرار الضخ من البئر التي تكشف العيون مرة بعد أخرى إلى تنظيف هذه العيون ، واختفاء جميع الجراثيم الممرضة مثل جراثيم السالمونيلا والشيجلا، وجراثيم الايشيريشيا القولونية ( E.CULI )

أما الجراثيم الموجودة طبيعياً في المياه ، فقد ظهرت بمعدل يكاد يكون ثابتاً في العين الكبرى بينما استثمرت أعداد هذه الجراثيم في الانخفاض في العين الصغرى ، وهذا مما يؤكد ومما لا يدع مجالاً للشك أن مصادر مياه زمزم الأساسية خالية تماماً من أي أنواع من الجراثيم المسببة للتلوث .<sup>(١)</sup>



## الفصل الثامن

### فقه زمزم

ولزمزم أحكام شرعية تتعلق بها من حيث الشرب منها بعد الطواف بالبيت وآداب الشرب ، ونقلها إلى أماكن أخرى ..

#### استحباب الشرب من ماء زمزم :

وإذا فرغ الطائف من طوافه وصلى ركعتين عند المقام ، استحب له أن يتوجه إلى بئر زمزم المباركة ويشرب منها ويملاً بطنه من مائها كما ثبت ذلك عن رسول الله ﷺ .

قال جابر : ثم ركب رسول الله ﷺ إلى البيت فصلى بمكة الظهر فأتى بني عبد المطلب وهم يسقون على زمزم ، فقال : أنزعوا بني عبد المطلب فلولا أن تغلبكم الناس على سقايتكم لنزعت معكم لنزعت معكم " فناولوه دلواً فشرب منه " (١)

وعن ابن عباس قال : جاء النبي ﷺ إلى زمزم فنزعنا له دلواً فشرب ثم مج فيها ثم أفرغناها في زمزم ثم قال : لولا أن تغلبوا عليها لنزعت بيدي " (٢)

#### آداب الشرب من ماء زمزم :

يستحب أن ينوي - الشارب - بشربه العلم النافع .. والعمل المفيد .. وعافية الأبدان والشفاء .. وسعة الرزق .. والسعادة في الدنيا والآخرة .. والري من عطش يوم القيامة .. ونحوه ، مما هو خير في الدين والدنيا والآخرة .. لأن رسول الله ﷺ قال : " ماء زمزم لما شرب له " .

١- رواه مسلم وأبو داود وغيرهما .  
٢- انفرد به أحمد واسناده على شرط مسلم .

وعن سويد بن سعيد قال " رأيت عبد الله بن المبارك بمكة أتى ماء زمزم واستسقى منه شربة ، ثم استقبل الكعبة ، فقال : اللهم إن ابن أبي المولى حدثنا عن محمد بن المنكدر ، عن جابر أن رسول الله ﷺ قال : " ماء زمزم لما شرب له " وهذا أشربه لعطش يوم القيامة ثم شرب " (١)

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ " ماء زمزم لما شرب له " إن شربته تستشفى شفاك الله ، وإن شربته لشبعك أشبعك الله وإن شربته لقطع ظمئك قطعه الله ، وهي هزيمة (٢) جبرائيل وسقيا الله (٣) إسماعيل " (٤) ويستحب أن يكون الشرب على ثلاثة أنفاس وأن يستقبل به القبلة ويتضلع منه ويحمد الله ، ويدعو بما دعا به ابن عباس .

فعن أبي مليكة قال : جاء رجل إلى ابن عباس فقال : من أين جئت ؟ قال : شربت من ماء زمزم . قال ابن عباس : أشربت منها كما ينبغي ؟ قال وكيف ذاك يا ابن عباس ؟ قال : إذا شربت منها فاستقبل القبلة ، واذكر الله وتنفس ثلاثاً وتضلع منها ، فإذا فرغت فاحمد الله ، وأن تسمي الله عند شربك لكل مرة ، فإن رسول الله ﷺ قال : " آية ما بيننا وبين المنافقين إنهم لا يتضلعون من زمزم " (٥)

وكان ابن عباس رضي الله عنهما إذا شرب من ماء زمزم قال : اللهم إني أسألك علماً نافعاً ورزقاً واسعاً وشفاءً من كل داء " (٦)

١- رواه أحمد بسند صحيح والبيهقي .

٢- هزيمة : أي حفرة .

٣- أي أخرجه الله لسقي إسماعيل في أول الأمر .

٤- رواه الدار قطني والحاكم وزاد : وإن شربته مستعدياً أعذك الله .

٥- رواه ابن ماجه والدار قطني والحاكم ، يتضلعون : أي امتلأوا واشبعوا وربوا وتضلع أي بلغ الماء أضلاعه .

٦- فقه السنة م ٥٩٧/١ نيل الأوطار للشوكاني م ٨٧/٥ .

## هل يجوز نقل مياه زمزم؟

ويجوز حمل مياه زمزم إلى أماكن خارجة عن مكة وأن يحمله الحاج إلى بلده وأهله حتى تعم بركته ويزداد خيره ويستشفى من أراد الشفاء ويستزيد علماً من أراد العلم.. وهكذا .

وقد ورد ذلك عن رسول الله ﷺ في أحاديث كثيرة نذكر منها : عن عائشة أنها كانت تحمل من ماء زمزم وتخبر أن رسول الله ﷺ كان يحمله (١)  
قال الشوكاني في نيل الأوطار: (٢)

( قوله كان يحمله ) فيه دليل على أنه لا بأس بحمل ماء زمزم إلى المواطن الخارجة عن مكة .

## وقت شرب زمزم من مظان أوقات الإجابة :

وفي قوله ﷺ : " ماء زمزم لما شرب له " حيث لشارب زمزم أن يستحضر في قلبه عند شربه نية معينة من خيرى الدنيا والآخرة ، حيث أن وقت شرب ماء زمزم من مظان أوقات الإجابة ، فالله يعطي الشارب لزمزم ما نوى .  
ولهذا استحث ﷺ أن ينوي الشارب عند شربه أي نية صالحة . حيث قال ﷺ : " إن شربته تستشفى به شفاك الله ، وإن شربته مستعيذاً أعاذك الله..  
الحديث كما تقدم (٣)

١- فضل ماء زمزم ص ٩٤ .  
٢- سنن الترمذي ٢٩٥/٣ . الحاكم في المستدرک ٤٨٥/١ .  
٣- فضل ماء زمزم ص ٩٤ .

## من السنة حمل ماء زمزم من مكة إلى الأفاق :

لما كان لماء زمزم فضل عظيم ، وامتنان بخصائص ، وخيرات وبركات وفوائد وفضائل وكان من أفضل التحف والقرى ، حمله رسول الله ﷺ إلى المدينة المنورة ليشربه ويسقيه المرضى ويصبه عليهم للشفاء .

فعن عائشة رضي الله عنها أنها كانت تحمل من ماء زمزم وتخبر أن رسول الله ﷺ كان يحمله (١)

وفي رواية حمله رسول الله ﷺ في الأداوي والقرب وكان يصبه على المرضى ويسقيهم (٢)

وكان رسول الله ﷺ يستعجل في طلب ماء زمزم من مكة لئلا ينقطع عنه هذا الماء المبارك . فقد كتب ﷺ إلى سهيل بن عمرو - إن جاءك كتابي هذا ليلاً فلا تصبحن وإن جاءك نهاراً فلا تمسين حتى تبعث إليّ بماء زمزم ، فمأله فرادتين وبعث بهما على بعير " (٣)

واستمر عمل السلف الصالح بين التابعين ﷺ على هذه السنة في حمل زمزم من مكة والتزود منها .

فعن حبيب بن أبي ثابت قال : سألت عطاء - بن أبي رباح التابعي - أحمل ماء زمزم ؟ فقال : قد حمله رسول الله ﷺ وحمله الحسن والحسين " (٤)

١- سنن الترمذي ٢٩٥/٣ . الحاكم في المستدرک ٤٨٥/١ .

٢- أخبار مكة للفاكهي ٤٩/٢ ، سنن البيهقي ٢٠٢/٥ .

٣- أخبار مكة للأزرقي ٥١/٢ ، الفاكهي ٣٣/٢ ، ٥٠ ، ٤٨ . مصنف عبد الرزاق ١١٩/٥ .

٤- رواه الطبراني في الكبير مجمع الزوائد ٢٨٧/٣ . المقاصد الحسنة ص ٣٦٠ .

وسئل عطاء بن رباح في ماء زمزم يخرج به من الحرم ؟ فقال : انتقل كعب الأحبار بثنتي عشرة رواية إلى الشام يستقون بها " (١)

وعلى هذه السنة ما زال عمل المسلمين جاريًا إلى اليوم ولله الحمد ، اقتداء به ﷺ وبصحبه الكرام والتابعين لهم بإحسان وحرصًا على التبرك بهذا الماء الشريف المبارك .

وروي أن ابن عباس رضي الله عنهما أنه كان إذا نزل به ضيف أتخفه من ماء زمزم ، وما أطعم ﷺ ناسًا قط إلا سقاهاهم من ماء زمزم وهذا يدل على أن بيته ﷺ كان لا يخلو من ماء زمزم .

أما الإمام وهب بن منبه التابعي الجليل ( ت ١١٤ هـ ) كان إذا دخل مكة لا ينقطع ماء زمزم عن بيته وما يكون له شراب ولا غسل ولا وضوء إلا منه . (٢)

وكان الإمام العلامة القاضي تقي الدين بن فهد المكي محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن عبد الله ( ت ٨٧١ هـ ) كان لا ينفك عن المطالعة والكتابة والقيام بما يهيمه من أمر عياله واهتمامه بكثرة الطواف والصوم وحرصه على الشرب من ماء زمزم بحيث يحمله معه إذا خرج من مكة غالبًا (٣)

وهكذا كان السلف ﷺ يحرصون هذا الحرص الشديد على وجود زمزم دائمًا عندهم في بيوتهم في مكة حتى بلغ بهم أنهم يصطحبون زمزم حين يخرجون من مكة لئلا ينقطعوا عن خيراته وبركاته .

١- مصنف ابن أبي شيبة ٤٥٣/٧ . أخبار مكة للفاكهي ٥٠/٢ ، الأزرقى ٥٢/٢ .

٢- أخبار مكة للفاكهي ٢٤/٢ ، الخلية لأبي المقيم ٦٣/٤ - ٦٤ .

٣- الضوء اللامع للسخاوي ٢٨٣/٩ .

وإذا كان من السنة حمل زمزم ونقله من مكة إلى الآفاق لمن كان هو من غير أهل مكة ، فحمله ونقله إلى البيوت في حق سكان الحرم وجيرانه أولى وأكثر والله أعلم .

وفضيلة ماء زمزم حاصلة بإذن الله سواء كان موضعه المعروف مكة المكرمة أو منقولاً إلى موضع آخر " فإن فضله لعينه لا لأجل البقعة التي هو فيها " (١) وإلا لما حملته ﷺ والصحابة الكرام ومن تبعهم بإحسان إلى يومنا هذا. وأيضاً فإن ماء زمزم لو حفظ سنين طويلة لا يتغير ولا يفسد وهذا أمر واقعي ومجرب ، فيبقى ماء زمزم كما هو في كل مكان ولو حفظ مدة طويلة من الأزمان .

### شرب ماء زمزم قائماً أو قاعداً :

اختلف الفقهاء في ذلك لورود أحاديث صحيحة في شربه ﷺ ماء زمزم قائماً (٢) وفي شربه ﷺ غير زمزم قائماً أيضاً (٣) ورويت أحاديث صحيحة في النهي عن شرب الماء مطلقاً ، زمزم أو غيره قائماً وللتوفيق بينهما ، فالشرب يكون حسب ما تقتضيه الضرورة .

### حكم بيع ماء زمزم :

من ملك شيئاً من ماء زمزم بالأخذ والحيازة ، كان له بيعه وهديته كأبي نوع من المياه إذا ملكه الإنسان ، أما بيعه في موضعه أي والماء في البئر فيقول للمشتري مثلاً : أبيعك دلواً من هذا الماء الذي في البئر ، فلا يجوز له بيعه لأنه لم يكن في حوزته " (٤)

١- الإعلام الملتزم للغزي ص ٧ ، وينظر أمقاصد الحسنة للسخاوي ص ٣٦٠ .

٢- البخاري ٤٩٢/٣ ، مسلم ١٦٠١/٣ .

٣- سنن الترمذي ٣٠٦/٤ .

٤- التزام ما لا يلزم لأين طولون .

### عدم جواز التيمم مع وجود ماء زمزم :

من المسائل الفقهية التي يحسن التنبيه إليها ما يقع لكثير من المسافرين وهم يحملون من ماء زمزم .. وقد ينفد ما معهم من ماء غير زمزم ويحتاجون للوضوء فلا يجدون غير زمزم قال واحد من هؤلاء إن كان معه من ماء زمزم ما يكفيه للشرب في سفره ولا يخاف على نفسه العطش ويفضل عن ذلك ما يكفيه لوضوئه فلا يجوز له التيمم في هذه الحالة لأنه واجد للماء . وما يفعله البعض من احتفاظه بماء زمزم وتيممه بالتراب مع وجود زمزم ، فإنه بذلك يضيع ما فرض الله تعالى من الصلوات لبطلانها بعدم صحة وضوئه مع وجود الماء فلينتبه إلى ذلك (١)

### حكم الاغتسال وإزالة الحدث بماء زمزم :

ذهب الأئمة الأربعة إلى جواز الاغتسال بماء زمزم لإزالة الحدث إلا رواية عن الإمام أحمد بکراهيته والمذهب المعنى به عند الحنابلة الجواز لم يرد نص صحيح عن رسول الله ﷺ أنه قد اغتسل من زمزم غير أن الأخبار الصحيحة أنه شرب وتوضأ من ماء زمزم ..

وقد ذكر ابن كثير أنه يجوز الشرب والوضوء منها ولا يجوز الغسل فقال وقد ذكر عن عبد المطلب قال : اللهم إني لا أحلها لمغتسل وهي للشارب حل وبلى . وقد ذكر بعض الفقهاء عن العباس بن عبد المطلب والصحيح : أنه عن عبد المطلب نفسه فإنه هو الذي جدد حفر زمزم ..

وقد قال الأموي في مغازيه : حدثنا أبو عبيد أخبرني يحيى بن سعيد عن عبد الرحمن بن حرملة سمعت سعيد بن المسيب يحدث : أن عبد المطلب

ابن هاشم حين أحترف زمزم قال : لا أحلها لمغتسل وهي للشارب حل وبيل وذلك أنه جعل لها حوضين حوضاً للشرب وحوضاً للوضوء .

فعند ذلك قال : لا أحلها لمغتسل لينزه المسجد عن أي شيء يغتسل فيه قال

أبو عبيد : قال الأصمعي : حل وبيل : إتباع

قال أبو عبيد : والإتباع لا يكون العطف وإنما هو كما قال معتمر بن

سليمان أن " بل " بلغه حمير مباح .

ثم قال أبو عبيد : حدثنا أبو بكر بن عياش عن عاصم بن أبي النجود :

أنه سمع العباس يقول : لا أحلها لمغتسل وهي للشارب حل وبيل . وحدثنا

عبد الرحمن بن مهدي حدثنا سفيان عن عبد الرحمن بن علقمة أنه سمع ابن عباس يقول

ذلك وهذا صحيح إليهما وكأنهما يقولون ذلك في أيامهما على سبيل التبليغ والإعلام بما

اشتراطه عبد المطلب عند حفره لها فلا ينافي ما تقدم والله أعلم<sup>(١)</sup>

## الفصل التاسع

### أخبار حول زمزم

قد حدثت حول زمزم مفارقات وأفعال عديدة منها قبل الإسلام ومنها أحداث حدثت في الإسلام .. نذكر منها :

#### قريش تتخذ إسافاً ونائلةً على موضع زمزم :

##### قال ابن إسحاق :

واتخذوا إسافاً ونائلةً على موضع زمزم ينحرون عندها ثم ذكر أنهما كانا رجلاً وامرأةً فوقع عليهما في الكعبة فمسخهما الله حجرين ثم قال : حدثني عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم بن عمرة أنها قالت : سمعت عائشة تقول : ما زلنا نسمع إن إسافاً ونائلةً كانا رجلاً وامرأةً من جرهم أحدثا في الكعبة فمسخهما الله عز وجل حجرين والله أعلم .

وقد قيل : إن الله لم يهلهما حتى فجر فيها بل مسخهما قبل ذلك فعند ذلك نصباً عند الصفا والمروة فلما كان عمرو بن لحي نقلهما فوضعهما على زمزم وطاف الناس بهما وفي ذلك يقول أبو طالب :

وحيث ينيح الأشقرون ركابهم  
بمقضي سيل من إساف ونائل (١)

#### سقاية زمزم لعبد المطلب وولده :

وقد كانت السقاية بعد حفر زمزم إلى عبد المطلب أيام حياته ثم صارت إلى ابنه أبي طالب مدة ثم اتفق أنه افتقر في بعض السنين فاستدان من أخيه العباس عشرة آلاف إلى الموسم الآخر وصرفها أبو طالب في الحجيج في عامه فيما

يتعلق بالسقاية فلما كان العام المقبل لم يكن مع أبي طالب شيء ، فقال لأخيه العباس : أسلفني أربعة عشر ألفاً أيضاً إلى العام المقبل أعطيك جميع مالك فقال له العباس بشرط ان لم تعطني تترك لي السقاية لي أكفكها .

فقال : نعم فلما جاء العام الآخر لم يكن مع أبي طالب ما يعطي العباس فترك له السقاية فصارت إليه ثم من بعده صارت إلى عبد الله ولده ثم إلى علي ابن عبد الله بن عباس ثم إلى داود بن علي ثم إلى سليمان بن علي ثم إلى عيسى بن علي ثم أخذها المنصور واستتاب عليه موله أبا رزين . ذكره الأُموي<sup>(١)</sup> .

### عين زمزم تتفجر لرسول الله ليتوضأ :

قال ابن اسحاق :

وكانت خديجة أول من آمن بالله ورسوله وصدقت بما جاء به ثم إن جبريل أتى رسول الله ﷺ حين افترضت عليه الصلاة فهمزله بعقبه في ناحية الوادي ، فانفجرت له عين من ماء زمزم فتوضأ جبريل ومحمد عليهما السلام ثم صلى ركعتين وسجدا أربع سجديات ثم رجع النبي ﷺ وقد أقر الله عينه وطابت نفسه وجاءه ما يحب من الله فأخذ يد خديجة حتى أتى بها إلى العين فتوضأ كما توضأ جبريل ثم ركع ركعتين وأربع سجديات ثم كان هو وخديجة يصليان سراً .<sup>(٢)</sup>

### أبو ذر يسلم عند زمزم<sup>(٣)</sup> :

يقول .. ثم ارتفعت حين ارتقيت كأني نصب أحمر ، فأتيت زمزم فشربت من مائها وغسلت عني الدم ، ودخلت بين الكعبة وأستارها فلبثت به يا بن أخي

١- نفس المرجع السابق ح ٢٥٢/٢ .

٢- البداية والنهاية لابن كثير ح ٧٥/٣ .

٣- نفس المرجع السابق ح ٨٦/٣ .

ثلاثين بين يوم وليلة مالي طعام إلا ماء زمزم ، فسمنت حتى تكسرت عكن بطني ، وما وجدت على كبدي سخفة جوع ..

### هدم القرامطة لبئر زمزم ٣١٧هـ :

ذكر ابن كثير في البداية والنهاية أن أبا طاهر القرمطي قتل من حجاج في جوف الكعبة خلقاً كثيراً ، وجلس لعنه الله - على باب الكعبة والرجال تصرع حوله والسيوف تعمل في الناس في المسجد الحرام في الشهر الحرام في يوم التروية الذي هو من أشرف الأيام وهو يقول : أنا الله وبالله أنا ، أنا أخلق الخلق وأفنيهم أنا ، فكان الناس يفرون منهم فيتعلقون بأستار الكعبة فلا يجدي ذلك عنهم شيئاً فلما قضى القرمطي - لعنه الله أمره وفعل ما فعل بالحجيج من الأفاعيل القبيحة أمر أن تدفن القتلى في بئر زمزم ودفن كثيراً منهم في أماكنهم من الحرم وفي المسجد الحرام ..

وهدم قبة زمزم وأمر بقلع باب الكعبة ونزع كسوتها عنها وشعقها بين أصحابه ، وأمر رجلاً أن يصعد إلى ميزاب الكعبة فيقتلعه فسقط على أم رأسه فمات إلى النار ، فعند ذلك انكف الخبيث عن الميزاب ثم أمر بأن يقلع الحجر الأسود فجاءه رجل فضربه بمثقل في يده وقال : أين الطير الأبابيل ، أين الحجارة من سجيل ثم قلع الحجر الأسود وأخذه حين راحوا معهم على بلادهم فمكت عندهم ثنتين وعشرين سنة حتى ردوه .. (١)

١ - البداية والنهاية لأبن كثير ح ١٧١/١١ .

## طوفان زمزم ٥٣٩٧هـ:

ذكر ابن كثير في البداية والنهاية : وجاءت الأخبار بأن مكة جاءها سيل عظيم غرق أركان البيت وفاضت زمزم ولم ير ذلك قبل هذه السنة (١)

### عمر ظهور ماء زمزم على وجه الأرض :

لقد مضى على ظهور ماء زمزم على وجه الأرض منذ أن نبع لإسماعيل عليه السلام إلى يومنا هذا حوالي خمسة آلاف سنة وبيان ذلك فيما يلي :

ذكر ابن سعد في الطبقات: (٢) " عن محمد بن عمر بن واقد الأسلمي عن غير واحد من أهل العلم قالوا : كان بين إبراهيم وموسى بن عمران عليهما الصلاة والسلام عشرة قرون والقرن مائة سنة ( ١٠٠ عام ). وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : " كان بين موسى بن عمران وعيسى بن مريم ألف سنة وتسعمائة سنة ( ١٩٠٠ ) ولم تكن بينهما فترة . وكان بين ميلاد عيسى والنبي محمد صلى الله عليه وسلم خمسمائة سنة وتسع وستون سنة ( ٥٦٩ ) تزيد عليها خمسين ( ٥٠ ) سنة هي عمر سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم قبل الهجرة النبوية ، ومن الهجرة إلى زماننا هذا ١٤٢١ سنة فيكون المجموع الكلي من زمن إبراهيم عليه الصلاة والسلام إلى زماننا هذا ( ٥٠٤٠ ) سنة .

إذا طرحنا من هذا الرقم السنين التي هي بين ولادة إبراهيم وولادة إسماعيل عليهما السلام ، أي منذ أن نبع ماء زمزم وهي ( ٩٩ ) سنة (٣) ينتج معنا عمر ظهور زمزم وهو ( ٤٩٤٠ ) سنة أي حوالي خمسة آلاف عام والله أعلم .

هذا عن عمر ظهور ماء زمزم على وجه الأرض أما نبع ماء زمزم ووجوده تحت الأرض فقد كان وجوده والله أعلم قبل ولادة إسماعيل عليه السلام لما روي " أقبل

١- البداية والنهاية ح ١١٧/١١ .

٢- ٥٣/١ وينظر الحاوي للفتاوى للسيوطي ١٣٩/٢ .

٣- روى ابن عباس رضي الله عنهما أنه ولد له إسماعيل وهو ابن تسع وتسعين سنة ١٠ هـ كما في الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٢٧٥/٩ .

إبراهيم بإسماعيل وأمه هاجر عليهما السلام وهي ترضعه حتى وضعها عند البيت عند دوحة فوة زمزم في أعلى المسجد " (١) أي عند شجرة كبيرة عند زمزم .

فهذا النص يفيد أن إبراهيم عليه السلام وضع هاجر عند شجرة كبيرة عند زمزم قبل ظهورها مكان وجودهم عند البئر قبل أن يظهر الماء ثم لما أذن الله تعالى بظهور هذا الماء المبارك لإسماعيل وأمه هاجر ضرب جبريل عليه السلام الأرض مكان البئر فظهر ماء زمزم على وجه الأرض (٢)

١- فتح الباري ٣٩٦/٦ .  
٢- فضل ماء زمزم ص ٣٤، ٣٥ .

obeikandi.com

## خاتمة

هذه هي زمزم العجبة المقدسة تظنها كامنة راقدة  
في حوض الكعبة.. وهي جارية تروي جموع العطشى  
من زوار البيت العتيق ..  
وتعطي الماء المقدس والبركة التي تروي .. وتطعم .. وتشفى ..  
وتعلم .. وتفيد .. وتنفع .. وتحمي .. وتعز .. الخ  
لما وهبها الله من عطايا ومنح وخصائص وميزات وفضائل  
لا توجد في أي ماء خلاف ماء زمزم..  
والله من وراء القصر وهو يهري السبيل ،

المؤلف

obeikandi.com

## أسماء المراجع والمصادر

الناشر	سنة النشر	الطبعة	أسم المؤلف	أسم المرجع
دار الفکر	١٩٨٧	الأولى	القمرطبي .	١- الجامع لأحكام القرآن .
مكتبة الحلبي	١٩٦٥	الأولى	للشوكاني .	٣- فتح القدير .
دار الأندلس بيروت	١٩٨٨	الأولى	إسماعيل ابن كثير	٣- تفسير ابن كثير .
دار الصابوني	١٩٧٧	الأولى	محمد علي الصابوني	٤- مختصر تفسير ابن كثير .
دار الحلبي	١٩٨٠	الأولى	عبد العظيم الزرقاني	٥- مناهل العرفان في علوم القرآن .
دار التراث العربي	١٩٦٥	الأولى	ابن حجر العسقلاني	٦- فتح الباري .
دار التراث العربي	١٩٦٥	الأولى	للشوكاني .	٧- نيل الأوطار .
دار التراث العربي	١٩٨٣	الأولى	للنوي .	٨- رياض الصالحين .
المطبعة الجمالية	١٩١٤	الأولى	السهيلى .	٩- الروض الأفق .



## الفهرس

الصفحة	الموضوع
٣	المقدمة.....
	<b>الفصل</b>
	<b>الأول</b> .....
٥	زمزم عبر التاريخ.....
	<b>الفصل الثاني</b> .....
٣٥	أسماء زمزم.....
	<b>الفصل الثالث</b> .....
٤٩	خصائص.....
	زمزم.....
	<b>الفصل الرابع</b> .....
٦١	فضائل زمزم.....
	<b>الفصل الخامس</b> .....
٦٧	فوائد زمزم.....
	<b>الفصل السادس</b> .....
٨١	من عجايب.....
	زمزم.....
	<b>الفصل السابع</b> .....
٨٩	إنتاج بئر زمزم.....

الفصل الثامن.....

٩٣

فقّه زمزم.....

الفصل **ل**.....

التاسم.....

١٠١

أخبّر حار حول.....

زمزم.....

١٠٧

خاتمه.....

١٠٩

أهـم المصـادر.....

١١١

الفصل **رس**.....

